تأليف:

ياسر هيكل

دار الشهد للنشر والتوزيع

اسم الرواية: الأسطورة.

اسم المؤلف: ياسر هيكل.

المدير العام: نهى محمود .

تصميم وإخراج فني: همَّت العزب.

تصميم الغلاف: دعاء السيد .

التصحيح اللُغوي: " أولي النُهى للتصحيح اللُغوي"

جهاد رشاد /نهى محمود .

الطبعة الأولى: ٢٠١٨

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية: ٢٠١٨/٢٠٧٨٢.

الترقيم الدولي: ٧-٣٤-٦٦١٠-٩٧٧-٩٧٨.

١٧ش حسن وهبة من شارع الهرم الرئيسي

خلف كايرو مول.

موبايل / ٠١٠٣٠٨٥٠٥١٢

البريد الإلكتروني:

nohamahmoud.171186@gmail.com

elshahdpublishing2016@gmail.com

مقدمة لابد منها

منذ فجر التاريخ وعهد الملوك، في عصرٍ غريب، تتناول أسطورة انسرانت عهدًا جديدًا، لحضارةٍ بعيدة المدى، حيث العشب والمخلوقات الغريبة غير البشر.

قصة أسطورة انسرانت خيالية ولا تمت للمجتمع بصلة بل تأخذك إلى عالم بعيد مليء بالخيال والحكمة والأسرار داخل دائرة الحياة.

ياسر هيكل

تعريف

مهما كان مستوى قراءتك للقصص، إن كان عمرك كبيرًا أو صغيرًا فبداخلك طفل يجب أن يقرأ ويخرج من عالم الحياة إلى

عالم الخيال، وتزيد قوة عقلك كلما ذهب بك إلى عالم آخر ملئ بالأسرار والرموز الفكرية والحيوات الأخرى، كحياة الأساطير والخيال، وعالمه من مرحلة الطفولة والسنوات الأولى ومراحل البلوغ يتم ملئ عقولنا بمعلومات بإرادتنا أو رغمًا عنّا؛ وذلك من منطلق الحياة والفكر. يستطيع هذا الكتاب تغيير كل ذلك حيث إنّه يأخذك إلى عوالم أخرى، عالم الخيال وأسطورة انسرانت الخارقة، أسطورة خيالية من خيال الكاتب إلى رموزه وأفكاره والدخول إلى عالم آخر اسمه عالم...

أسطورة انسرانت الكائن الغريب الذى هبط إلى الأرض ومغامراته.

الفصل الأول
انسرانت الكوكب الناري

منذ فجر العصور ومن مدة بعيدة تبعد لآلاف الأجيال من الكرة الأرضية، عاش مجتمع ذكي من العقول الغير بشرية، وكانت حياة الكوكب هي عبارة عن طبقات من المرمر فوق وبجانب بعض.

عاش الكوكب بسلام، كان عدد سكانه اثنين وعشرين مليار نسمة، حيث الشمس حارقة على الكوكب، حتى الشمس كانت تحب مخلوقاتها المريخية!!

كانت تعيش أسرة صغيرة مكونة من أب وأم فقط وكانت حياتهم داخل الكوكب بسيطة لا يشغلهم شيء سوى أن يرزقهم الله بطفل لتكتمل سعادتهم وحياتهم، وكانت أعمارهم تفوق أعمار البشر على الأرض و حياتهم بسيطة رغم دقة التكنولوجيا الخارقة في عالمهم، عالم المريخ والكوكبة البعيدة، عاش الأب الفقير يعمل ويعمل ليوفر المعيشة الهانئة، وكان يعمل في إصلاح الأطباق الطائرة بجهد طيلة حياته و مسكنهم كان صغير.

ولكن بداخله طموح أن يبنى جسورًا وأن يرزقه الله بطفل جميل يعينه على الحياة، وتمر الأيام ويعيش الأب في ضيق لسنوات يدعو الله كل يوم أن يرزقهم بغلام أو فتاة لتكون الحياة جميلة ويكوّن أسرة جميلة ذات حياة، وذات يوم قرر قائد الكوكب بأن يقوم مهندس إصلاح السقف والأطباق الطائرة بأن يجتمعوا جميعًا لتكوين وإصلاح سفينة قديمة اعتز بها قائد الكوكب وكانت ذكرى جميلة له، لأنه منذ بداية توليه الكوكب كانت أولى رحلاته على متن السفينة الفضائية ١٣إكس المريخية ولكن عجز العلماء عن إصلاحها، وضاق حال قائد الكوكب من عجز إصلاح المركبة، وقام بإعلانٍ عام بأن من يستطيع أن يصلح السفينة له جائزة كبيرة ولكن بعد إصلاح المركبة والإقلاع بها، أذيع الخبر في الكوكب بأكمله، حتى علم الأب المصلح للسقف ذلك وقال لزوجته:

زوجتي.

قالت: ما بك؟

قال: قائد الكوكب يريد أن يصلح السفينة وأنا أعلم من غيري في فنون الإصلاح والمولدات للسفن القديمة، ولكن شيئًا واحدًا فقط هو ما يجعلني أتراجع عن إصلاحها.

قالت: ما هو؟

قال: إذا قمت بإصلاح السفينة سيقول لي قائد الكوكب أن أقوم بإقلاع السفينة مع طاقمي ولأكون معهم في أول رحلة إلى الكوكب الآخر، وإذا حدث ذلك سأغيب عنكِ ولا أعلم متى أرجع؟.

قالت زوجتي: زوجي، إذا كانت إرادة الله في ذلك فافعل، ولكن ليكن شرطك أن تبقى في الكوكب ويذهبوا هم بالسفينة.

جلس الزوج يفكر:وقال فعلًا سأفعل ذلك وأقوم بإصلاحها وآخذ الجائزة، ولتكن من الذهب، سيكون لنا بيت جميل وننعم حتى يرزقنا الله بغلام، إنها ارادة الله في ذلك.

ذهب الأب المعلم -وكان يدعى المعلم لأنه كان يعمل ويصلح السفن الفضائية-.

جلس بجانب الطبق القديم يفكر في ماذا سيحدث له عندما يصلح هذا الشيء؟، هل سيغير مصيره للأحسن أم

ماذا؟، جلس يفكر ويفكر يقدم على فعل ذلك أم ينسى الفكرة، ثم قال: ماذا سيحدث؟، لن يحدث شيء، وكما قالت زوجتي، سأقول له أنني سأصلح ذلك الطبق الطائر، ولكن لي شرط، وهو أن أبقى داخل الكوكب ولا أخرج منه، وذلك سيسعد كل من في الكوكب من إصلاح المركبة والطيران بها وسأنعم أنا بذلك، غدًا سأذهب لقائد الكوكب لأعرض عليه فكرتي، وهى أن أصلح سفينته وأبقى مع زوجتي.

مرَّت الأيام، وجاء يوم الذهاب إلى قائد الكوكب ليقول له فكرته ويخبره بأنه سيفعل ما بوسعه ليُفرحه ، ولكن تبقى زوجته معه في كل مكان، و يكون مطلبه وجائزته منه هي بناء بيت كبير له، وأن يكون له حديقة من الصخر ومجلس له غابة الشمس، واجتمع في حفل بالكوكب لعرس لهم، أخذ الأب المعلم زوجته وذهب بها إلى الحفل، دقَّت الطبول ورقص كل من في الحفل حتى صاح أحدٌ من المدعوين: "لقد سُرق مني عقد من الماس أو وقع".

فتحدث أحد من الحراس، لقد فقد عقد من الماس من رقبة أحد المدعوين فمن يجد ذلك العقد يأتي به وله مكافأة عظيمة. نظر الكل وأجروا البحث عنه، نظر الأب المعلم لزوجته وقال لها: يجب أن نرحل.

فانقلب العرس إلى مجموعات من البحث عن العقد الماسي، وقال الأب: هيا بنا نرحل من هنا يا زوجتي.

قالت: هيا بنا.

وعند ذهابهم أوقفهم الحارس، قال له: أيها المعلم.

قال: نعم!

- لن يسمح لك أحد بمغادرة المكان إلا عند غروب الشمس أو إيجاد العقد الماسي.

نظر إليه المعلم وقال: ما باليد حيلة، سنبحث معكم عنه. وفعلًا بحث المعلم هو وزوجته عن العقد حتى وجدوه خلف المقعد الذي كانت تجلس عليه الأميرة، ونُشر خبر وجوده والعثور على العقد الماسي، وسمح قائد الكوكب بمغادرة العرس وذهب المعلم هو وزوجته إلى بيتهم سعداء والطمأنينة بداخلهم.

وقالت الزوجة: زوجي، هل فكرت فيما قلته لك؟، بأن تقول للقائد عن إصلاحك سفينته، أن تبقى داخل الكوكب ولا تخرج منه.

قال: نعم حبيبتي، لن أخرج خارج الكوكب ولن أتركك وحيدة أبدًا.

وابسمت زوجته وقالت: إن غبت عنّي كرهت الحياة وضاقت بي، أنت بالنسبة لي كل شيء.

احتضن المعلم زوجته في سعادة وقال: لن يأخذك أحد منّي لأنكِ بالنسبة لي كل شيء أحبه وأعشقه.

رتَّب الأب المعلم أفكاره وقرر أن يذهب إلى قائد الكوكب. وقال لزوجته: زوجتي، اعلمي أن كل شيء بقدر، إن شاء رب الكون اتخذ لكِ بيتًا، أحتوي فيه حبنا إلى أن يرزقنا الله ولدًا صالحًا، ابتسمت زوجته وقالت: اثق في إرادة الله.

ذهب واتخذ الطريق إلى المملكة الكوكبية لمقابلة قائد الكوكب، وجلس ينتظر أمام مركز المملكة.

وقال له الحراس: ماذا تريد أيها المعلم؟.

قال: أريد مقابلة القائد.

قالوا له: ما هو طلبك؟.

قال: علمت أن سفينته الطائرة بحاجة إلى إصلاح، وأنا من يستطيع إصلاح محركاتها بجدارة.

قالوا له: هل أنت واثق من ذلك؟

قال: نعم.

نظر الحراس إلى بعضهم وقالوا له: انتظر هنا حتى نُعلم القائد بأنّك تريد مقابلته.

وجلس ينتظر ويحصي الدقائق لمقابلة القائد، وكان جسده يرتعش من القلق والخوف ولكن تمالك نفسه حتى وجد الحراس أمامه قائلين: أيها المعلم، قد أمر القائد بمقابلتك انهض هيا.

استعد المعلم وقام لمقابلة القائد وعند دخوله إلى الداخل، أخذ ينظر إلى المملكة من الداخل ويقول لنفسه" ما أجمل هذه المملكة!"، وأخذ يتنفس ببطء حتى دخل إلى الساحة الكبيرة من المملكة وقد كان القائد قد اتخذ مكانًا جميلًا وجلس فيه، حتى أمر الحراس بدخول المعلم إلى الداخل، والقاعة كان بها جميع القادة من المملكة والمهندسين؛ حتى أتى القائد وقال له: سمعت أنك تجيد إصلاح سفينتي الفضائية؟

قال: نعم، لقد تعلَّمت ذلك من والدى عندما كنت صغيرًا يفقد كان يصلحها كلما أصابها شيء وكنت أنظر إليه حتى تعلَّمت منه كل فنون الإصلاح.

ابتسم الملك وقائد الكوكب وقال سيكون لك عندي ما تطلبه من ذهب وما ترغبه نفسكلإن أصلحتها.

قال المعلم: أيها القائد لي طلب.

قال القائد: ما هو؟

قال المعلم: هو أنني لا استطيع أن أبتعد عن زوجتي ومكاني، وأتمنى أن يكون لي بيتٌ وحديقةٌ من صخر ومجلس وأعمل في مملكتك لإصلاح ما صعب على المهندسين من إصلاحه.

ابتسم القائد وقال: لك ما ترغب.

ثم قال له: ما تمنيته لنفسك سأضعه لك ولكن اجعل هذه السفينة تقلع وأرجع لي ذكرياتي وأمجاد القدماء من أسرتي.

وأخذ القائد المعلم ودخل به إلى الحديقة الصخرية المرصعة بالأحجار الكريمة والماس وكانت تضيء أمام عين المعلم، وكان المعلم يتعجب من جمال صنع ودقة حضارة كوكبه المريخي.

وقال له القائد: لماذا سميت بالمعلم؟.

قال: والدي أطلق عليّ ذلك لأنه تمنى أن أصلح ما وقف من سفن وأعطال ولذلك أحببت ذلك المجال، حتى أتى ذلك اليوم، وليكون ذلك لشخصك الدافئ الحنون هدية من مصلح بسيط إلى قائد كوكبه.

ابتسم القائد وقال: أجد فيك قلبًا حنونًا وأعجبني أسلوبك وأتمنى أن تكون مثلما تقول.

الفصل الثاني

إصلاح السفينة الفضائية

بعد مقابلة القائد ذهب المعلم إلى بيته، وعندما أصرّ القائد بأن يتوفر له كل ما يطلبه من أدوات ومساعدين اتخذ المعلم طريقه إلى البيت وطرق الباب، وفتحت زوجته وقالت: ما بك أيها المعلم.

قال لها: زوجتي، لقد تحدثت مع قائد الكوكب وجهًا لوجه وكان لطيفًا معي، حتى أذن لي بإصلاح السفينة ووفَّر لي جميع ما أطلبه، وقال لي:" كل ما تتمناه مجاب لك".

نظرت زوجته إليه وقالت: عمل رائع.

ولكن كان الفكر يأخذ المعلم ويقول لنفسه: أخاف أن يتمسك بي ويأخذني بعيدًا عنكِ عندما أصلح سفينته.

قالت له: ألم تقل له أنّك لا تريد أن تبقى بعيدًا عن زوجتك.

قال: نعم.

ونظر إلى عينيها بثقة، "نعم قد وعدني أن لا أتركك أبدًا أو أبتعد عنكِ مهما حدث".

ثم قالت له: تريد أن تأكل شيئًا؟.

قال لها: نعم.

قالت له: انتظرتك ولم آكل.

ابتسم المعلم وقال: نأكل معا حبيبتي.

أخذ تفاحة وهي تفاحة وبدئا يأكلان وينظران إلى بعضهما وكأنهما يشعران بشيء سيحدث ولكن لا يعلم الغيب إلا الله، ولكنه نصيب وقدر.

أشرقت الشمس وجمع المعلم أدواته وقال لزوجته: حبيبتي اعلمي أنى لن أسمح لأحدٍ أن يأخذني منك ابدًا، لأنّكِ بالنسبة لي شيء عظيم، أنا وأنتِ نصنع حياة وهذا هو قدرنا؛ أن نفترق إلى أن نلتقي.

وذهب وجمع أشيائه وهم بالذهاب واتخذ طريقه إلى منشأة الإصلاح، حتى وصل إلى السفينة وجمع جميع العاملين معه وقال لهم: إني قد جمعت كل المهندسين لإصلاح ذلك الشيء الصعب لأنه قديم ولكن به تقنية عالية.

نظر المهندسون إليه وقالوا له: أمرنا القائد أن نفعل ما تقوله لإصلاح السفينة، ونحن جميعًا تحت أمرك بما تريد أيها المعلم، ابتسم وقال لهم: هيا بنا نبدأ أولَ شيء، وهو فك أجزاء المحركات.

فبدأ العمل وقام المعلم بجمع الفنيين من جميع المملكة اللذين يعملون في إصلاح السفن، وقام بفك السفينة الفضائية قطعة قطعة واستمر ثلاثة أشهر بإصلاحها.

وفى يوم من هذه الأيام حضر القائد ودخل المقصورة العالية لإصلاح السفن وحضر أمامه المعلم وقال له: كيف حالك أيها المعلم؟.

قال: بخير شكرًا لك.

قال له: كيف حال العمل؟.

قال: جيد.

نظر القائد إلى سفينته وقال: متى تنتهي من إصلاح سفينتي؟.

قال: أيها القائد سوف تمر ثلاثة أشهر وتكون السفينة على أكمل وجه.

ابتسم القائد وقال: أتمنى ذلك.

ونظر إلى السفينة، وجدها مفككة وقال: تقول لي ثلاثة أشهر وأجد السفينة كل جزء منها في مكان؟.

ابتسم المعلم وقال: اطمئن ستجدها بكامل قوتها عند اكتمال أجزائها، أمامي أشهر قليلة لذلك أيها القائد.

قال له: أنتظرك.

قال القائد: من يعلم فنون الإصلاح يكون قائد السفينة ولابد منه على متن السفينة لربما حدث شيء.

نظر له المعلم وقال: سيدى القائد ألم نتفق على أني أصلح السفينة فقط.

قال له القائد: نعم، ولكن لابد من وجود فني لأي ظرف من الظروف وتركه القائد وذهب.

جلس المعلم وقال لنفسه: ويحك أيها القائد ماذا ستفعل لي؟، هل ستضعني داخلها أم أنّك ستهوي بي في سماء الفضاء؟.

وأخرج صورة زوجته وقال لها: هل ما ظن فكرك بي نحو القائد سيكون أم سيكون وعدي و هلاكي؟.

جمع المعلم نفسه وأمر كل من معه بمغادرة المكان وذهب إلى البيت واتخذ الطريق حتى وصل إلى بيته، وطرق الباب وفتحت له زوجته الباب ونظرت له وقالت: ما بك أيها المعلم؟.

قال لها: لا شيء.

قالت: أنا أعلم من نظرة عينك بأحوالك، ادخل.

فدخل وجلس وأخذ يسرح بخياله، وقالت له: ما بك يا زوجي؟.

قال لها: أتى اليوم القائد وقال لي جملة شغلت فكري.

قالت: ما هي؟.

قال لها: قال لي القائد أن السفينة لابد لها من معلم ماهر يكون على متنها عند التجربة، لربما حدث شيء للسفينة.

قالت له: هذا أمر طبيعي يا زوجي، أن يكون على متن السفينة مصلحين.

نظر إليها وقال: أخشى أن أظل على متن السفينة وخارج كوكبي.

جلست زوجته وقالت له: ما الذى جعلك تقول ذلك؟.

قال: إحساسي.

قالت: وماذا سنفعل؟.

قال: لا شيء.

قالت: لدي فكرة يا زوجي.

قال لها: ما هي؟.

قالت: لا تصلح السفينة، وبذلك يفكر القائد في شخص آخر ويبتعد عنك.

نظر إليها وقال: صعب، لقد وعدت بذلك.

قالت: أخشى أن يأخذك منّي وأبقى وحيدة طيلة عمري.

نظر إليها وقال: زوجتي أنتِ تعلمين أنّكِ صدى صوتي، وسعادتي بالحياة، كيف له أن يأخذني منك وأنتِ روحي وكياني.

وضمها وابتسم وقال لها: لن يأخذكِ غيري أو يأخذني شيء منكِ.

أشرقت الشمس وبدأ اليوم الجديد وذهب المعلم للعمل وبدأ بالإصلاح، ومرت الأيام وأخذ المعلم الفكر والحيرة ووعد القائد له، وترك الأمر لله حتى بدأ يستجمع القطع الميكانيكية للسفينة وبمرور ثلاثة أشهر من التعب والسهر والجهد.

حتى أتى يوم التجميع، وبناء السفينة من جديد وأمر المعلم المهندسين بزيادة سرعة النفاثات للسفينة للانتهاء منها والاقلاع بها، حتى انتهى من تجميع السفينة على أكمل وجه، وأمر المعلم إعلام القائد بأن سفينته قد اكتملت وبقيت أيام على انتهائها، حتى فرح جميع سكان الكوكب بذلك واندهش القائد مما سمع وبدأ الجميع في انتظار الخبر السار وهو استكمال وتجهيز السفينة للقائد.

وهى عبارة عن تقنية حديثة جدًا في السرعة والسفر، وفنون الأجداد القدماء التي جلس قائدها عليها عبر السنين وتلفها الزمان ولم يجدوا غير المعلم لإصلاحها وأصلحها، ذاع خبر انتهاء السفينة وعلم القائد بأنها أصلحت، وأقام حفل كبير وجمع فيه جميع المصلحين وبدأ الرقص والغناء في الساحة الكبيرة من المملكة للفرح والسرور وحضر المعلم وزوجته إلى الحفل وقام القائد من على مقعده وقال كلمته:

" أيها العظماء من كوكبي وكل من أتى وحضر اليوم المجلس، مضت قرون فقدنا سفينة فضائية وانتظرت كثيرا إلى أن يأتي من يجيد إصلاحها، حتى أتى هذا الرجل، يدعى المعلم فمرحبًا به داخل مملكتي ومرحبًا به قائدًا لجميع مهندسي إصلاح السفن، وأقول اليوم إنني قد وهبت السعادة إلى ذلك الرجل لأنه

أصلح سفينة أجدادي القدماء وأنا في سعادة غامرة من هذا اليوم، واليوم يومكم، ارقصوا وافرحوا وسنقوم بتجربة السفينة الأسبوع القادم من الآن وسيقوم فريق من المهندسين على متن السفينة للإقلاع بها إلى زمن آخر".

نظر الكل في دهشة وقالوا لأنفسهم: زمن آخر؟.

وبدأ الفكر يحير كل من بالحفلة من هذه الكلمة، ماذا ينوي القائد من هذه السفينة؟، وما هو سرها العجيب؟، وماذا يريد من كلمة زمن آخر؟.

انتهى الحفل وقام كل من بالحفل بمغادرة المكان وأخذ المعلم زوجته وذهب إلى بيته والصمت بداخلهم حتى وصلوا إلى بيتهم بسلام.

وعندما دخلوا نظر كل منهم إلى الآخر، وقالت له: ماذا بك يا زوجي؟.

قال: لا شيء.

قالت: أعلم أنك تفكر في كلمة القائد وهي زمن آخر، هل تعتقد بأن القائد يريد أن يذهب بالسفينة إلى زمن غير هذا الزمن ويخترق جدار الزمن؟.

نظر إليها المعلم وقال لها: إن السفينة بها إمكانيات عالية من سرعة ضوء واختراق حواجز زمنية، ولكن السؤال لماذا يريد أن يذهب إلى عالم أخر؟، إن عالمنا عالم جميل كل ما فيه رائع من حب وود وحياة طيبة، حسبه أنه يأخذنا ويذهب إلى مكان مجهول لا يعلمه لبعد المسافة، وحيرة وفكر القائد لهذه المسألة قد شغلت فكرنا جميعًا، ماذا ينوي هذا القائد لنا؟.

قالت له: زوجي، لا تفكر في شيء يحير العقل، بل اترك الأمر لله والله يفعل ما يريد.

أشرقت الشمس ولم يعلم القائد يوم اختبار السفينة العجيبة التي مضت سنين بالمملكة دون إصلاحها وحان الموعد، ولكن لا أحد يعلم متى؟ ولكنه اقترب وينتظر الكل ذلك بفارغ الصبر لكن القائد لا يريد اختبارها رغم أنه علم بأنها قد اكتملت وعلى أكمل وجه؛ والغريب قد طال انتظار الكل لرؤية السفينة والإقلاع بها، ولسعادتهم الغامرة لها يبقى الانتظار، وتدق ساعات الأيام والكل ينتظر لحظة لقاء وسفر هذه السفينة إلى العالم الآخر والزمن الجديد وقيام القائد بتشغيل السفينة الفضائية والإقلاع بها، حتى دقَّ اليوم وأعلن عن بدأ تشغيل السفينة انسرانت والعمل بها، وسمى السفينة (انسرانت).

وفي اليوم التالي وعند بداية تجربة السفينة الفضائية اجتمع جميع الطاقم والمعلم معهم يخبرهم عن إمكانيات السفينة وسرعتها، وحضر هذا اليوم جميع أفراد المملكة، وأمر القائد بتشغيل السفينة انسرانت لأول مرة في تاريخ الكوكب، وبالفعل تم تشغيلها بكل فرح وسرور، دقَّت طبول الحب والحياة داخل جميع الموجودين واشتعل ضوء الحياة للمرة الثانية، وقام القائد وألقى كلمته على الجمع، وقال: أيها الكوكب الجميل بكل من عليه من أرواح، اليوم هو ذكرى ميلاد سفينة الجدد القديمة منذ آلاف السنين، والتي عجز كل المهرة من المهندسين عن إصلاحها، واليوم أعلن أنني قد حقَّقت انتصارًا رائعًا، وهو حصولي على سفينة الأجداد وإعادتها إلى الحياة، واليوم رأينا كم هي رائعة عند تشغيلها، من روعة التقنية ودقة إصلاحها، واليوم أدعو من قام بإصلاح السفينة لحياة جديدة ودعوة حب صادقة إليه بطاعة أوامره في كل شيء، وأن يجلس مجلسنا ويكون أعلى رتبة من الفنانين المهندسين وهو هذا الرجل المعلم.

قام المعلم في لحظة رائعة ينظر إلى حب جميع من بالكوكب ومن بينهم زوجته الحبيبة التي يدعوها بصدى صوته، تنظر إليه وتقف أمام الجميع فخورة بزوجها وتنظر إليه وتبتسم

وتنظر إلى الجميع في حب ونقاء، وأمر القائد أن يقف المعلم ويلقي كلمة من كلماته عليهم لتكون رسالة حب وود إلى الكوكب بأكمله، ووقف المعلم وقال: اليوم هنا وأنا بين أسرتي، كم وددت أن أشرح مدى حبي لكم جميعًا وتقدير القائد لي بما منحني من حب وود حتى أكون معكم، ولأخبركم كمّ الوقت والجهد الذى قام به فريق العمل لإصلاح السفينة، وها هي الآن أمامكم تعمل بجد، وأنا في قمة سعادتي، من حبكم لي وزرع الأمل والحب داخل القائد المريخي، وتحقيق أمنيته الجميلة التي عاش بها على مر السنين يتمنى أن يصلح الزمان سفينته الفضائية وهى اليوم بين أيديكم وشكرًا.

قام الجميع بالوقوف تحية إلى المعلم وإجلالًا له من كلمته الجميلة التي أشعلت قلوب الكوكب بالحب والتقدير، وصفق جميع من بالكوكب له، تحية لرقة إحساسه ولمهارته في إصلاح السفينة، حتى دعا المعلم زوجته بجانبه تقف والكل ينظر إليهم بابتسامات عريضة رقيقة، وأعطى المعلم زهرة لزوجته تعبيرًا عن حبه لها وقال لها: زوجتي، أريدك أن تلقي كلمة.

نظرت إليه في خجل وقالت: سألقي كلمة!

وضحكت وقالت: أسعد الله مساءكم ولكل الموجودين بالحفل اليوم، وأنا هنا بينكم أسعدني زوجي من عمل مشرف

وأني وبكل فخر أعلن خبراً سيكون هو السعادة في هذا اليوم غير إصلاح السفينة.

نظر الكل لبعضهم يفكرون ما هو الخبر غير سعادة القائد بإصلاح سفينته الفضائية؟.

وقالت: اليوم أخبر زوجي بأن الله قد أصاب رحمي بالرحمة وجعلني أحمل منه، ونظرت له وبكت ونظر زوجها إليها في دهشة ونظر إلى السماء ورفع عينه، وكان كل المدعوين ينظرون في تعجب لأنهم يعلمون أن زوجته لا تنجب منذ عدة سنوات.

ضمّ المعلم زوجته أمام الجميع وقال: اليوم اكتملت سعادتي، كم تمنيت أن يحدث هذا الحمل منذ سنوات، ولكن شاء القدر أن يجمع سعادتيّ في وقت واحد، وأنها إرادة الله في ذلك، أن يهب لي ما أريده، وأن يرزقني حب القائد.

وأخذ المعلم زوجته برفق من على المنصة وقال لها: كم أسعدني حديثك يا زوجتي.

وقام القائد ليقول كلمته بعد ما سمع ما حدث وقال أيها المعلم اليوم هو يومك كما أسعدتنا يجب أن نسعدك وسيكون لك قصر صغير يليق بكما، وخدم تحت طاعتك، اليوم هو يومك والحياة حياتك، ونحن جميعًا نرحب بك قائدًا وكبير فناني

الإصلاح وستكون من ضمن فريقي الملكي الخاص لي، وسأمنحك شرفًا كبيرًا يليق بك، وهو رحلة الإقلاع الأولى للسفينة، والرجوع بها، ويسجل اسمك من ضمن من أنجز وعمل أعمالًا عظيمة في حياته، ويدون اسمك في التاريخ أيها المعلم.

نظر المعلم لزوجته في حب وأمر القائد أن ينعموا في المملكة حتى يُبنى لهم قصر كبير، بعد ما سمع أن زوجته ستنجب له، وتنفض الحفلة، وذهب الكل إلى بيته، وأخذ المعلم زوجته ولكن قال المعلم: سنأتي في وقت لاحق بعد أن نجمع أغراضنا.

وذهب إلى بيته وكان ينظر إلى زوجته برفق ويقول لها: ما أجمل عطركِ ورقتكِ حبيبتي.

وهي تنظر إليه وتقول: أعجبني حديثك وحسن تعبيرك، كم أشتاق إليك يا زوجي الحبيب، أعلم أن إصلاح السفينة أخذ وقتًا منك، وها نحن سنكون معًا طول الحياة؛ لأننا نبني حياة معًا.

قبّل المعلم يد زوجته الجميلة ونظر إليها: قد فعلت كل ذلك من أجلك لتكوني في أحسن حال، وأن أقترب من الشهرة والمجد من أجل أن يكتب التاريخ ما فعلته وكم أسعدني حديثك ورقتك اليوم، وسماع خبر حملك، وسأسمي المولود انسرانت على اسم السفينة إن جاء ولد وإن جاءت بنت فهي صدى.

الفصل الثالث

رحلة السفينة انسرانت

عندما غادر المعلم الحفل الكبير وذهب هو وزوجته إلى البيت على ضوء المشاعل والأنوار، وجلس المعلم ينظر إلى زوجته ويغازلها بأجمل الكلمات قالت له: ما أجمل نظرتك يا زوجي وابتسامتك.

قال لها: ما أعظم رقتكِ وعطركِ.

وضحكوا فهي تحبه وهو يعشقها، قالت له: زوجي، عندما كنت على المنصة أخبرت الجميع بفرحتك وسعادتك، وكانت السعادة تغمرك، كنت أشعر بها.

قال: نعم لأني أعلم أنكِ خجولة، وقد أشعلتِ الكل بجمال حديثكِ، وخبر حملك أسعدني كثيرًا.

ونظر إلى عينيها ووجدها تبكي، ثم قال لها: ما بكِ يا حبيبتي؟

قالت: أشعر بأن الله سيهبنا السعادة والأمان ولكن...

- ولكن ماذا؟.

- هل سمعت ما قاله القائد عمَّا سيفعله لك؟.

قال: نعم سيكون لنا قصر صغير، وعندما سمع بالحمل كبَّر القصر وقال سيهبنا خدم وحديقة من الصخر كما تمنيتِ يا صدى صوتي.

قالت: نعم أعلم، ولكن ليس ذلك ما قاله فقط، ولكن سيمنحك ركوب السفينة والتحليق بها لأول مرة منذ قرون عديدة.

قال: نعم سمعت.

قالت: ستكون على متن السفينة.

وبكت قام المعلم وجلس أمامها أمسك يديها وضمها، وقال: زوجتي، أنتِ تعلمين كم يصنع لنا القائد من خير جزاء ما فعلت من إصلاح، سيهب لي شرفًا كبيرًا وهذا شرف عظيم لنا.

نظر إليها وقال: إن كانت الحياة قد أرغمتنا على فعل ذلك فهو قدر قد كتب لنا وحياة ورزق قد بعثه لنا الله ولن أرجع عن

عهد أخذته، فالخير قادم بإذن الله، وها هي الحياة تشرق من جديد لأولادنا.

فابتسمت له وقالت: أحبك، أشعر أنّك حياة والقدر قد رفق بي.

ونام الزوجين بخير حتى أشرقت الحياة ليوم جديد سعيد، وعند النهار جمع المعلم جميع المهندسين بساحة الكوكب ونظر إليهم وقال: كم أسعدني العمل معكم وكم وددت أن أشكر كل واحدٍ منكم قام ببناء السفينة معي، هذه انسرانت وكما تعلمون أن القائد في وقتٍ قريب سيجرب هذه السفينة برحلة إلى الغابات بالكواكب الأخرى أو رحلة لا نعلم عنها شيئًا، وقد جمعتكم جميعًا اليوم لاختيار أفضلكم معي بالرحلة، واستعدادًا لها.

قال أحد المهندسين: أيها المعلم إلى أين ستأخذنا السفينة؟.

قال: لا أعلم، فقط القائد من يعلم بذلك فهو يستعد لذلك اليوم منذ قرون عديدة، ونحن لا نعلم غير أننا على أتم استعداد للسفر على متن السفينة والرجوع بها وسأخذ منكم سبعة من أمهر القادة والعابرين والفنيين والمصممين للسفينة استعدادًا لذلك اليوم فقط، استعدوا.

أمر القائد بجمع قائد السفينة ومعه المعلم لعقد اجتماع هام

وتناول الموضوع ببساطة وسمح لهم بدخول المملكة وليكون ذلك سرًا، وبالفعل أتى ودخل عليهم القائد وقال: أسعد الله يومكم.

قام المعلم وقائد السفينة بالوقوف احترامًا له فقال لهم: اجلسوا اجلسوا.

ثم قال: اليوم سأخبركم كم من السنين احتار فكري في إصلاح هذه السفينة. فتعجَّب الاثنين من كلامه، وقال المعلم له: أيها القائد أنت تملك من السفن الفضائية الكثير ولكن الغريب أنك تمسكت بهذه السفينة رغم أنها من حضارة قديمة جدًا، عندما كنا أطفالًا رأيناها وأنا وأبي، قد عملنا عليها وقام والدى منذ زمن بتشغيل السفينة والتحليق بها في سماء الكوكب والرجوع بها حتى علمت منه فن الإصلاح واليوم قد بنينا السفينة وستحلق من جديد، أجاب القائد: أعلم ذلك ولكن هناك سر، لم يبني أجدادنا هذه السفينة، بل جاءت من كوكب لا نعلم عنه شيئًا، وعندما عثر والدى الملك عليها أخفى سر السفينة إلى أن يأتي اليوم الذي يقوم أحدهم بإصلاح السفينة.

فقالوا له: هل هناك سر؟، وما هو سرها؟.

قال: سرها وضع على لوحة وهو عبارة عن إحداثيات وأرقام، تقوم هذه السفينة بالسفر إلى المستقبل، نظر الكل في

دهشة وقال أحدهم: كيف ذلك أيها المعلم؟، هل يعقل أن تسافر السفينة وتقطع زمنًا آخر غير هذا الزمان والأوان؟.

قال لهم: هذا ما يقوله القائد عن رحلة غريبة، ولابد أن نسمع له حتى نعلم منه كيف ذلك؟، وتمر الأيام وينتظرون لقاء القائد لتحديد موعد، وسيقوم أحد من ربان السفن بتعليم قائد السفينة ومعه المعلم في رحلة، وخمسة من مهندسين ورواد السفن ليقوموا برحلة إلى الحياة الأخرى كما يدعي القائد، لذلك جاء وقت مغادرة المعلم ومن معه إلى البيت، حيث الحيرة والفكر يأخذهم إلى العالم الغريب والزمن الآخر، وكيف إذا حدث ذلك التعامل في زمن غير الزمن وحياة جديدة لهم.

التقى المعلم وهو في طريقه برجل يدعى (الطنان) حكيم في عصره، ويملك الحكمة والفكر ولقب بالطنان لأنه لا يهدأ ليلًا ونهارًا.

قال له: إني أشعر بشيء، وهو أني سأغيب عن زوجتي أيامًا لا أعلمها أو دقائق لا أفهمها.

فنظر إليه الطنان: أعلم ما يدور في فكرك أيها المعلم، تشعر أنك ستغيب طويلًا.

قال: نعم.

- ستغيب طويلًا وستأتي يومًا ما.

نظر إليه المعلم وقال: عجيب أمرك أيها الحكيم الطنان ما أعجب فكرك وكلامك. قال له المعلم: أعلم أنك ذو علم عجيب وأراء جيدة وتقرأ المستقبل عن بعد، أخبرني بما تقوله عني النجوم، إن كان خيرًا يدوم أو ستدركني الهموم.

نظر إليه الطنان وقال: أيها المعلم إن حياتك ستتغير وينقلب الزمان بك وستعيش مع قوم أقل منك حكمة وأقل منك علمًا وسيكون لك على ما رغبت سبيل.

تعجب المعلم من كلامه ووجد كلامه غريبًا بأسلوب عجيب ونظر له وقال: أسعدني لقاءك أيها الطنان، ادع لي واكتم ما بحت لك به إلى أخر الزمان.

وانصرف عنه المعلم إلى البيت، وكانت زوجته فى انتظاره، وعند دخوله قالت له: اشتقت إليك يا زوجي، وقد طال الوقت عليّ، انتظرتك كثيرًا.

أجابها: ما بك؟.

قالت: شعرت بأنك ستغيب عنّي.

قال لها: من قال ذلك؟.

قالت: ألم تعلم ما قاله القائد عن رحلتك؟.

قال: نعم.

قالت: ستسافر على السفينة؟.

قال: نعم لأني من أمهر المعلمين للسفن الفضائية، ولذلك أحب أن أكون معه وأنت تعلمين كيف قام معنا بالحب وصنع لنا حياة وقصر وحديقة صخور.

بكت ونظر إليها وقال لها: لا تبكِ يا حبيبتي، أنتِ تعلمين كيف أشعر؟، وكيف أريد إسعادك، ولن أضحي بك أبدًا أو أغيب، ولكن فقط هي إرضاء للقدر وللحياة القادمة.

وضم زوجته حتى أشرقت شمس الصباح.

أخذ المعلم إفطاره وذهب إلى السفينة يتطلع بابها من الداخل ويتعلم نظرية السفر كما أمر القائد، وصعد إلى الداخل حيث توجد الأسلاك، وجاء مهندس السفينة وبدأ يشرح لهم عن سرعة السفينة انسرانت الغريبة، وقال أحد من المهندسين عندما حضروا جميعا يحكي أن هذه السفينة تستطيع السفر عبر الزمن بفتح فجوة زمنية تأخذك إلى عالم آخر. تعجب المعلم من هذا الكلام وقال له: أنه حلم.

قال له: لقد سافر أجدادنا قديما بها، وهي من عالم آخر، وأتوا إلينا وتركوا هذه السفينة ولذلك يحاول قائد المملكة إصلاح السفينة للسفر بها بعد أن سمع عنها عبر الزمان.

تتنقل هذه السفينة من زمن إلى زمن يرجع، ذلك إلى عداد الزمن للعصر الذي ستذهب إليه ولكن لم يفعل ذلك أحد منذ قرون.

ولذلك يرغب القائد بمعرفة ذلك الشيء، ستكون رحلتنا الأولى عبر ذلك الشيء. نظر الكل إلى بعضهم في دهشة. وقال المعلم: أعلم أن السفينة تقوم بالسفر من أبعاد إلى أبعاد ولكن من زمن إلى زمن.

قال: نعم الكل يعلم ذلك حتى القائد نفسه..

ابتسم المعلم وقال: إن كانت رحلتنا هذه بهذا الشكل فأنا أحب أن أعرف كل شيء عن ما أقوم بإصلاحه من السفن، وهذه السفينة بالأخص، وبدأ المهندس في تعليم كل من على السفينة، والكل يأخذ مكانه بالسفر والتجهيز لذلك، ولكن لم يصدر القائد وقت السفر غير الإعلان عنها داخل حفلته، أتى الجميع وذهب الجميع وأخذ المعلم طريق عودته إلى البيت، وهو في طريقه أخذ الفكر عقله وقال لنفسه: كيف سأغيب عن زوجتي وأتركها وحيدة وأذهب إلى رحلة طويلة لا أعلم عنها شيئًا غير أنها رحلة من زمن

إلى زمن؟، غريب! وكلام الطنان الذى قاله لي أننى سأعيش حياة غير الحياة ومع عقول غير العقول وماذا يرمز حديثه وكلامه الغريب الذى جذب روحي وامتد إلى مسامع فكري، هل أستمر أم أخرج؟ وكيف سيمر بي الزمان وكيف أترك زوجتي وهي وحيدة، أنا أعلم وهي تعلم أن شيئًا غريبًا سيحدث، ولكن لا نعلمه ولكن بعد ما فعله القائد المريخي لي لا أستطيع التراجع عن ما عاهدت به القائد من رحلة، ولابد أن أكون مع فريقي إلى العالم الآخر.

وبعد ما أعطاه القائد لي من قصر ومال لا أستطيع أن أغير وعدي، وسأترك زوجتي بداخل كوكبي، وأقوم بهذه الرحلة البعيدة إلى العالم الآخر الذي لا أعلمه ولا أعلم عنه غير أنه زمن غير زمني، ولا أعلم عن هذه الرحلة شيئًا غير أنها ستكون أسطورة يكتب عنها التاريخ، وهي رحلتي إلى العالم الأخر بسفينة إنسرانت.

أخذ المعلم يكلم نفسه إلى أن وصل إلى البيت، وقد اقترب ميعاد رحلته وهذا اللقاء هو الأخير هو وزوجته داخل الكوكب، أخذ من الرمال حفنة من واديه القديم وذهب إلى البيت فوجد زوجته تنتظره باشتياق، وعند لقائهما نظر إليها وقال لها: زوجتي.

قالت له: ماذا تريد أيها الحبيب؟.

قال لها: حدثني القائد اليوم وقال لي: يجب أن تستعد للسفر ويجب أن تخبر زوجتك عن رحلتك.

نظرت له وقالت: ما هذه الرحلة يا معلم؟.

قال لها: رحلة صغيرة عبر السفينة إلى أقرب وادي لأخذ بعض من الصخور لإيجاد الماء في وادٍ قريب يبعد مسافة ليست قريبة وليست بعيدة.

نظرت إليه وقالت: ليست قريبة وليست بعيدة؟.

قال: نعم.

- كم ستغيب يا زوجي الحبيب.

- مسار يومين ولكن بجانبك.

وابتسمت وقالت: أنتظرك ولا تغب عنّي.

قال لها: لن أغيب عنك مهما حدث، لأني سأشتاق إليكِ وإلى عبيركِ وعطرك وفؤادك فأنا أحبك.

تعجبت وابتسمت صدى لزوجها وقالت له: زوجي الحبيب أعلم أن الحياة لا تحلو بدونك، وقد أصبحت كل شيء بالنسبة لي ولا أستطيع أن تغيب عني أو أفقدك لأي أمر من الأمور.

قال لها: إني أتنفسك يا عبيري وأعشق عطرك، وبريق عينيك وستكونين أم أبناءي القادمين.

ابتسمت وقالت له: ما أجمل تعبيرك يا زوجي، أعلم أن كل شيء بداخلي من أجلك، وسأعيش أنتظرك مهما غبت وطال بك الوقت والزمان، أعلم أن ليس بيدك حيلة أعشق ملامحك أعشق حديثك سأبقى لك ومن أجلك إلى أن تأتي.

قال لها: لن يستطيع أحد أن يأخذك منّي.

قالت له: لماذا تقول ذلك؟.

قال: يباعدنا الزمان ويقربنا الحب، سأرجع لكِ مهما طال بي الطريق، أتتِ بالنسبة لي حياتي وبلدي وزمني الذي أحبه وأرغب أن أكون معك، ولكن سأنفذ رغبة قائد الكوكب وأعمل بها، وهي السفر بهذه السفينة، وسأقول لكِ كل شيء يجب أن تفعليه عند رحيلي، إن رزقنا الله بولد سميه انسرانت على اسم السفينة التي ذهبت وأتت من العصور القديمة إلينا.

بكت وقالت له: لماذا تقول ذلك أيها الحبيب؟

قال لها: لأني أشعر أن سفري سيكون بضعة أيام ولا أعلم أين سأذهب؟.

ضم المعلم صدى في حب وبكت عينيها من ما شعرت به، وقالت له: لن أحب أحدًا غيرك، أنتظرك أنتظرك يامن أشعرني

بحب الحياة، سأنتظرك مع طفلي، وسأنتظر رجوعك في يوم من الأيام لتعيش روحي بسلام ويعم الخير علينا في كل مكان. ضم المعلم صدى وقبلها وقالت له: متى رحلتك أيها الحبيب؟.

قال لها: بعد ثلاثة أيام عند مشرق اليوم الجديد، سأذهب لأستعد لأجهز أمتعتي للسفر.

فبكى..ومضى.

الفصل الرابع

السفر عبر الزمن

بدأ اليوم الجديد وأمر القائد المهندسين ورؤساء المملكة بالاستعداد، وجميع من قام بالإصلاح مع المعلم للفنيين، ووقف القائد قائلاً: اليوم هو يوم السعادة لإتمام بناء السفينة انسرانت التي وهب لنا القدر أن نتمكن من إصلاحها، وكما قلت سابقًا في حديثي، بأن السفينة تعبر الزمان واليوم أقول لكم في هذه الساعة السر، سر السفينة الفضائية التي حلمت بها كل يوم، عند الاقلاع سيقوم المعلم بالصعود على متن السفينة لقيادتها والسفر بها والعبور إلى ذلك العالم الغريب الذى سمعت عنه منذ قرون وفيه خلق غير خلقنا يدعون البشر على الأرض، والمهمة هي

تجربة السفر بالسفينة عبر مدار فلكي وفتح فجوة زمنية بالسفينة انسرانت.

تعجب الكل مما سمع، وقال المعلم: أيها القائد، اليوم ونحن معك نقول وبكل صدق نحن معك أينما كنت، يكفي أن نكون جميعًا يدًا واحدة حتى نلتقي ونعبر بالسفينة عبر الزمان، ولا نعلم أين نذهب أو نفعل؟.

قال لهم القائد المريخي: قد أرسلتكم إلى الأرض.

نظر المعلم إلى من معه وقال: الأرض!، لا نعلم عنها شيئًا غير أنها بعيدة ومن الصعب الوصول إليها إلا بهذه السفينة لقد سمعنا ذلك منذ سنين واليوم أقول نحن سنعبر الزمن إلى زمن آخر.

قال القائد: أريدكم أن تهبطوا إلى الأرض وأن تأتوا إليّ بمعلومات، وتخبروا الأرض أن في الكون كائنات فضائية حيّة، وتلقي عليكم السلام، وأن تأتوا إليّ ببعضٍ من تراب الأرض.

قالوا له: أيها القائد نحن لا نعلم شيئًا عن هذه الأرض غير أنها بعيدة ويصعب العيش عليها وكيف سنهبط عليهم وكيف نعيش معهم؟.

قال لهم: الرحلة ستكون سبعة أيام، أريد أن أخبركم شيئًا، وهو أن المريخين -وهم نحن- عقلنا يفوق عقل البشر، ونملك

أشياءَ تفوق عقول أهل الأرض ونتكلم بهيئة البشر، وهذا ما ستفعلونه من الآن، وهو أن يتخذ كل منكم هيئة إنسان، يتكلم بملامحهم ويتحدث حديثهم وينظر إليهم ويقرأ أفكارهم، ولا تخبروهم بأسراركم، بل أسكتوا معهم بالحب والسلام إلى أن تنتهى السبعة أيام، وتأتون إليّ. قال المعلم: قائدي متى الرحلة؟.

قال: الرحلة غدًا عند طلوع الشمس، ستذهبون أنتم وأكون أنا في انتظاركم هنا وأعلم مدى براعتكم أنتم السبعة، استعدوا للرحلة غدًا، وكل منكم يجهز نفسه إلى الرحلة، أن تأتوا لي بالخير، والآن اذهبوا واستعدوا إلى الرحلة، وكل منكم يعد نفسه غدا للقيام بها.

ذهب كلٌ منهم إلى بيته يودع كل ما له، وذهب المعلم إلى بيته الجميل الذي تعب في بناءه، وصدى زوجته تنتظره وتترقب أطراف قدمه من بعيد، تنظر إليه والحيرة في عينيها، تنظر خائفة من بعيد إلى أن رأت طيفه يأتي ويدخل إليها. ونظر لها وقال: حبيبتي اليوم قد اجتمع القائد بنا، وقال لنا: أعدوا أنفسكم غدا للسفر على متن السفينة. وها أنا اليوم أقول لكِ أن رحلتي لن تطول، وسآتي إليكِ عبر العصور.

قالت: وما العصور؟.

قال لها: عصرٌ بعيد سيرسلنا القائد إليه، اسمه كوكب الأرض، في رحلة ستستمر لمدة سبعة أيام على متن الأرض، نأخذ منها البذور والتراب ونعود جميعًا.

بكت وقالت: دعوتي لك أن يدوم حبك لي، وتبقى لي، ولن تغيب عنّي طرفة عين أيها الحبيب، فسآتي إلى المستقبل وأنتظرك أنا ومن سكن أحشائي من ذكر وليد. بكت وبكى وطال البكاء حتى غاب عنها وقال: سأذهب إلى غرفتي أحتوي حاجتي، أعد نفسي للرحيل ليس لي خيار ولا بديل، انتظريني زوجتي مهما طالت بي الأيام والسنين.

قالت: سنين؟.

قال: عالم آخر يبعد عنّا أميال لا أعرف أين أو متى سيأتي بي الزمان؟.

وغاب عنها واتخذ الطريق، فتذكر الطنان الحكيم وتذكر كلامه وقال لنفسه: سأذهب إليه وأقف أمام يديه ليقول شيئًا أفعله، وهو حكيم لي عليم. وأخذ أمتعته وذهب إلى الطنان ووجده في الطريق أمامه وقال: يا طنان.

نظر له المعلم وقال: كيف حالك؟.

قال: بخير.

قال له: علمت أنك ستذهب.

قال: نعم، أحببت أن أجدك وأتحدث معك.

قال: كنت أنتظرك.

في الطريق تعجب المعلم من كلامه وقال: تنتظرني؟.

قال: نعم انتظرك، عندما فكرت فيّ.

ابتسم المعلم إلى الطنان الحكيم وقال: حديثي عن كوكب الأرض، ستذهب إليها وتشقى حتى تصل، وستكون مثل البشر.

تعجب المعلم وقال: بالفعل قال لنا القائد ذلك الحديث أننا نتشكل مثل البشر، وسنرجع إلى كوكبنا سالمين، ماذا يوجد في هذا الكوكب أيها الطنان؟.

قال: انسَ.

قال: من قال أنهم خلق غير خلقنا؟، خلقهم الله وميزهم عن سائر المخلوقات، لا نعلم عنهم شيئًا غير أنهم منهم الخير ومنهم الشر.

قال: وماذا سنفعل لهم؟.

قال: تحدث إليهم، واختفي عنهم وعد، ولكن تذكر أن كوكبنا ينتظرك وأن ترجع إلى هذا المكان رغم كل ما تراه من نعيم وأشياء تفوق كوكبنا من جمال وحسن، تذكر كلمتي أيها المعلم، زوجتك تنتظرك؟.

وذهب عنه الطنان بعد حديثه عن كوكب الأرض واستعد كل من اختاره القائد إلى هذه الرحلة استعدادًا كاملًا، واجتمع جميع من بالمملكة وأُعلن عن بدأ السفر والإقلاع بالسفينة عن كوكب المريخ إلى الكوكب البعيد كوكب الأرض؛ وسيعلن ذلك الأمر على كل من بالمملكة.وحانت لحظة الأخبار والسفر اقترب الوقت وداهم كل من سيسافر على متن السفينة (انسرانت) الفكر والخوف من المجهول من رحلة لا يعلم عنها أحد شيئًا، غير أنه كوكب بعيد عن المريخ. بدأ اللقاء واجتمع كل من بالمملكة وليلقي القائد كلمته إليهم قبل السفر وقيام رحلتهم إلى كوكب الأرض، وقام القائد وقال: أيها الكوكب، اليوم وفي هذه الساعة قد اكتمل ما حلمت به ذات يوم، وهو رحلة السفر بهذه السفينة التي وهبت حياتي كلها لإصلاحها.

واليوم سأخبركم إلى أين ستكون رحلتكم، إلى كوكب الأرض حيث الماء والبذور والتربة فهذه الرحلة بغرض العلم والمعرفة، وستأتون إلينا بالخير ليكون كوكبنا على اتصال بالعالم البعيد، واليوم هو أسعد أيام حياتي، وأجمل لحظة هي لحظة انطلاق هذه السفينة إلى مدار الأرض ليسعد كوكبنا بالعلوم البعيدة والصداقة مع العالم بعضه ببعض، ونكون رسالة حب

وود للأرض، وسيكون الكوكب بأكمله في انتظار عودتكم إلى كوكبنا المريخي، وستشرق شمس جديدة إلى عالمنا هذا.

بدأ الكل يستعد بعد سماع حديث القائد وودع كل واحد فيهم الآخر وأسرهم، وكانت صدى تنتظر معهم وتنظر إلى زوجها بحب وفخر، ولحظة الوداع ذهب القائد وقال لهم: أمامكم نصف ساعة قبل الرحيل والسفر فاليستعد كل منكم.

ووجد المعلم نفسه وقد حان وقت الرحيل والاستعداد للرحلة وبدأ كل من المهندسين وربان السفينة والمعلم على بابها وإذ بصدى تنظر إليه وتقول: زوجي هذه الرحلة هي الأولى والأخيرة لك، سأنتظرك هنا في نفس المكان، كل يوم. وبكت، ونظر إليها وقال: سآتي إليكِ يا زوجتي، لا تخشي شيئًا وتذكري أنّي قد ملأ حبك قلبي، أدع لي أن يهدينا الله إلى الخير وأن نذهب ونأتي على أكمل وجه، وتذكري أني قد عاهدتك أن أرجع إليكِ وسيكون لي ولد منكِ، هذا ما أتمناه... انتظريني يا حبيبتي.

وبدأ المعلم في الصعود على متن السفينة وهو ينظر إليها ويبكي، ويقول: لا أعلم طريقي ولكن قدر لي، ذلك سأذهب إلى عالم آخر وآتي عن قريب ويسعد كوكبي من ما سأفعله من معرفة إرضاء لقائد المريخ.

بدأ الجميع رحلته، ينتظرون الإقلاع، ينظرون بتأمل واتخذ كل من فريق الطاقم مكانه على متن السفينة، وحان وقت الإقلاع، قام ربان السفينة وقال لهم أن إحداثيات الرحلة ستكون بين لحظة وأقل من لحظة، وهي لحظة انتقال السفينة إلى كوكب الأرض. وقالوا: أين سنهبط؟.

قال: سنهبط في الصحراء البعيدة ونصنع لنفسنا مكان بعيدًا عن الإنس ونقوم بتجاربنا على كل شيء أمامنا، وها نحن الآن سنقوم بالإقلاع بالسفينة إلى كوكب الأرض في الصحراء.

وقال المعلم: إلى أي مكان سنذهب؟.

قال: إلى مرصد أجدادنا في كوكب يرمز لنا بثلاثة مراصد صوتية تتوفر فيه الطاقة والأحجار العالية والبحار والماء، فهذا هو المكان الذى سنقصده ونذهب إليه وسيكون هدفنا بعيدًا عن الإنس، وهي الصحراء.

الفصل الخامس

الإقلاع والهبوط بالسفينة

بدأ الإقلاع بالسفينة إنسرانت وكان ذلك أمام المملكة عندما نظر القائد أسفل المملكة وهو يودع السفينة، أخذ كل ربان مكانه حيث الإقلاع، وقال المعلم: إلى أين ستتجه؟.

قال ربان السفينة: إلى ثلاثة مراصد لنا على الأرض واخذ بإطلاق السفينة توافق الزمن في جميع السفينة، وأخذ كل من بالسفينة النظر إلى كوكبهم لآخر مرة وهم يشعرون بذلك، كأن شيئًا فقد منهم، واتخذت السفينة السماء واختفت في لحظة. وقال الربان: ستكون رحلتنا إلى الأرض ولكن بالصحراء، سنأخذ أشكالنا ونأخذ العينات والأحجار ونعود، وستكون رحلتنا إلى ذلك الهدف، ونحرك مؤشر الزمن إلى سنة ٢٠١٨ إلى الأرض، استعدوا إلى دخول البوابة الزمنية.

وأخذ الجميع أنفاسهم في هذه اللحظة، ارتقب كل منهم الحياة والتنقل من زمن إلى زمن لا يعلم أحد منهم عنه شيئًا. أخذ الكل أنفاسه حتى اخترقت السفينة جدار الزمن إلى زمن أخر وحدث ذلك، انتقلت السفينة إلى عالم آخر ورأت أعينهم سماء وصفاء وسرعة وماء بداخل أرض ليست جرداء حيث ثلاثة مراصد أعلى قمم جبال الصحراء الواسعة وماء يجري بها إلى الأنهار ليلاً، وقبل هبوطهم أرسل أحد منهم رسالة إلى سكان الكوكب وهي حتى هبطت السفينة بسلام حيث الزراعة وبجانبها الصحراء الواسعة ونظر المعلم إلى الربان هل وصلنا؟.

قال: نعم وصلنا.

قال له: هيا نأكل قبل خروجنا.

أخذ كل منهم طعامه وجرعة الماء وعندما فرغ منهم الطعام تعجب الكل أن الطعام فرغ منهم وقال أحدهم: كيف ينفذ منا الطعام لمجرد أننا أكلنا منه للمرة الأولى. قال: لابد أن هذه هي تعليمات قائد المملكة لنرجع إليه، ويصعب علينا العثور على طعام.

فقال المعلم: هيا لنذهب ونرى هؤلاء القوم لنتحدث مثلهم ونأخذ أشكالهم.

خرجوا بالفعل ينظرون إلى كل من حولهم من أشجار وصحراء واسعة.

قال الربان: يجب أن يخرج اثنين منّا ويبقى الباقي في السفينة، حتى يرجع الباقون.

قال المعلم: أنا سأخرج ومعي صديقي إلى الخارج، حتى ننظر ماذا يحتوى هذا الكوكب؟.

خرج المعلم يترقب الضوء من بعيد وينظر إلى الوادي، ويقول لنفسه: كيف تكون هذه الأرض؟ والبشر عليها؟.

قال صديقه: يا معلم.

قال: نعم.

قال: اذهب أنت وأنا سأنتظرك هنا.

قال له: ألم يقل لنا الربان أن نكون معًا؟.

قال: نعم ولكن سأبقى أنا خوفا عليك لربما يأتي أحد من سكان هذا الكوكب ونكون في خطر.

قال المعلم: سأذهب أنا وستبقى أنت. وذهب المعلم وأخذ الطريق من ضوء المصابيح على الأرض ويقترب شيئًا فشيئًا حتى وصل إلى بيت بجانبه غصون، وأخذ ينظر المعلم إلى أن وجد رجلًا يبلغ من العمر أربعين عامًا، تعجب المعلم المريخي من شكل هذا الرجل من سكان الأرض، وكان جميل الشكل عالي الجبهة أسمر اللون، وكان مثل القمر، أقترب المعلم من الرجل

ولم يلاحظ هذا الرجل وجود المعلم الزائر أمامه أبدا، ولكن نظر المعلم بدقة وأستطاع أن يتخذ هذا الشكل الآدمي، ليجوب أنحاء الكوكب ويقترب من سكانه، بدأ ينمو جسده في لحظة، حتى أصبح مثل هذا الرجل تمامًا في نظرته وكلامه، وجميع حركاته، حتى وجد نفسه آدمي حقيقي، وكان بدون أي ثياب، وكان على مقربة من بيتٍ، فوجد حبلًا به ملابس لأهل البيت لتجفيف الملابس على أشعة الشمس، لتقتل الشمس جميع الميكروبات، تعجب المعلم من عقل البشر على الأرض، فوجد بذلة بيضاء وقال لنفسه: يجب أن أرتديها ليصبح شكلي مثل البشر.

أتخذ المعلم الطريق وذهب إلى أنحاء لوادي البعيد.

وقال لنفسه: عندما ألتقي ببشر سأقول لهم اسمي المعلم لإصلاح السفن. قال لنفسه: طبعًا لا، سأقول لهم اسمي إنسرانت، على اسم السفينة، وهذا سيكون اسمي بداخل هذا الكوكب.

انتظر الصديق والربان المعلم، ولكن طال الوقت، حتى سمع أهل الوادي ورأوا ضوءً من بعيد قد اخترق الوادي، وكأنه وقع على الأرض، وقال سكان الوادي: سنذهب إلى هناك لنتفقد هذا الشيء.

استمر الطاقم والربان في انتظار المعلم والربان الذي معه، حتى طال انتظار الربان الذي ينتظر المعلم، ولكنه غاب عنه حتى

شعر الربان الصديق بغياب صديقه، وقال لنفسه: سأذهب إلى السفينة وأنتظر عودة المعلم، حتى يجد لنا ما نأكله ونشربه.

وبالفعل وصل الربان إلى السفينة وقام بدخولها، ووجدوه ووجدوه، وقال الربان: أين المعلم؟.

قالوا: أيها الربان.

قال لقد انتظرته وطال انتظاري له.

فقالوا له: كيف يذهب بدونك؟.

قال: لقد قال لي أبقى وهو سيأتي إلينا بالطعام والشراب، ونواصل رحلتنا إلى الكوكب، وقبل ذلك نتخذ أشكالًا من أشكال البشر على الأرض، حتى نصبح مثلهم، ولكن أعادنا القدر إلى هذا المكان لنختبئ فيه بعيدًا عن أعين البشر، ونحن لا نعلم كيف سنلتقي بهم على هذا الكوكب، وقال لي: انتظرني حتى يأتي إلينا ونعلم منه كل شيء.

يقترب السكان من السفينة شيئا فشيئًا، حتى لاحظ ربان السفينة أجسامًا تتحرك نحوهم.فقال الربان: لقد اكتشفوا أمرنا، ولابد أن نتحرك من هذا المكان إلى وادٍ آخر قريب، وسيصل إلينا المعلم، عندما يأتي ولا يجدنا.

وبالفعل أمر الربان بإطلاق السفينة من مكان إلى آخر قريب

من هذا الوادي، ولكن بسرعة زائدة قلقًا من اقتراب البشر عليهم، ولكن حدث شيء، لقد وضع الربان إحداثيات التنقل إلى عالمه عن طريق الخطأ، وتركوا المعلم على الكوكب حتى وجدوا أنفسهم خارج كوكب الأرض، وفى اتجاه كوكب المريخ في أقل من الثانية، ولكن كيف يتركون صديقهم وحيدًا على الأرض، وكان لابد من عودتهم وبسرعة ليقول الربان ما حدث من أمور إلى قائدهم المريخي على كوكبهم، وهنا أدركت السماء السفينة إلى العودة، ولكن كيف سيقولون أنهم عادوا وحدهم بدون المعلم؟، قال أحدهم: سنقول أن كوكب الأرض هاجمنا وقتلوا المعلم ولذلك هربنا منهم، ونحن على حق، لقد رأينا أنهم يقتربون منّا.

وعندما وصلوا إلى الكوكب اجتمع بهم القائد، وتعجب أين المعلم؟.

قالوا: لقد هاجمنا البشر على الأرض وقتلوا المعلم فهربنا جميعًا خوفا منهم.

تأثر القائد بما حكى الربان وقال: كيف ذلك؟.

قالوا له: رأينا قومًا وزرعًا وماءً بغير نماء، وقتلوا واحدًا منّا.

فبكى القائد المريخي وتأثر وقال لهم: أعدوا السفينة إلى مكانها ولنضعها كتذكار لأجدادنا، ونصنع ما أمرت لزوجة

المعلم لتعويضها عن زوجها وليكون المعلم مثالًا لنا للتضحية في هذه الرحلة التي أخذت منّا أجمل صانع للخير.

أمر القائد بحضور زوجة المعلم وعند اللقاء دخل عليها القائد ينظر إليها ويقول: أيتها الزوجة، أريد أن أخبرك أمرًا، لا أعلم كيف سيكون شعورك.

قالت: ما هو؟

قال: الرحلة.

قالت: السفينة ما بها؟.

قال لها القائد: قد فقدتنا رجلًا من كوكبنا.

تعجبت زوجة المعلم صولا وقالت: هل جاءت السفينة.

قال: نعم، ولكن لم يأت زوجك معهم.

قالت: ماذا حدث له؟

قال: لقد قتل زوجك على يد سكان كوكب الأرض، وفر الطاقم بعد قتل زوجك.

بكت صولا وقالت: هل مات زوجي المعلم؟، كيف ذلك أيها القائد؟، ولماذا هو؟.

قال لها: إنها إرادة الله في ذلك، سنعوضك بما لا يتخيله

عقلك، ونجعل لك السعادة حتى يأتي طفلك من المعلم، إن كان ذكرًا أو أنثى فسيكون ذلك رد جميل وفاء المعلم.

انصرفت الزوجة، وأمر القائد بتوصيلها إلى بيتها، وأمر بعد يومين أن تكون داخل قصره من ضمن أوفياء زوجة القائد، واستمرت صولا في البكاء، تقول لنفسها: هل مات زوجي أو قتل؟، كيف ذلك!، لقد قال لي أنه سيعود.

بكت حتى أغشي عليها من رحيل زوجها، وغابت شمس السعادة عن سكان الكوكب لمعرفتهم بفقدان المعلم الذي يحبه الجميع، ونامت في بيتها وأمرت الحراس أن يأتوا غدًا لأخذها لقصر القائد، لأنها من الصعب عليها العيش بمفردها، ذهب الكل وجلست مع نفسها، هل ذهب عنّي من أحببت؟، صعب أن أدرك السعادة بدونه، فهو بالنسبة لي الحياة، هل ذهبت يامن عشقت؟ أم أنك تعيش، أشعر بك، هل سنلتقي يوما ما أم يأخذني الزمان ويدركني الموت بدون أن أراك، أشعر أنك حي وبعيد عنّي، سأنتظرك يامن جعل الحب بداخل قلبي، أين أنت يا زوجي؟، سأنتظرك حتى يرزقني الله بطفل منك، وسأنتظرك مهما طال الزمان.أشرقت الشمس وحضر الحراس لأخذ زوجة المعلم بعد إعلامها بأنه قد فقد ومات، وأخذوها بالفعل إلى قصر الملكة هناك.

اتخذ المعلم اسم إنسرانت وشكل الرجل الأسمر ذو الرداء

الأسود، وجاب يطرق الوادي بحثًا عن الصخور، ومأكل ومشرب، حتى وصل إلى ينبوع ماء قديم وأخذ يلمس بيده الماء، ويقول: ما أكثرها!.

ووجد بجانبه زجاجة، وأخذ يملأ الزجاجة بالماء، حتى فرغ من ملئها، وأخذها وذهب، وهو في الطريق وجد جسرًا قديمة وسورًا، فصعد عليه، وأخذ يمشي عليه، حتى نظر إليه رجل داخل سيارة، ولفت نظره شكل هذا الرجل، وقال أحدهم: أنه ليس من جنس البشر، أو أنه تسكنه روح أو مجنون، وذهبت السيارة بمن فيها. وكان لا ينظر لأحد حتى وصل إلى أرض بعيدة، وجلس ينظر إلى الزرع ففكر أن يأخذ منه شيئًا حتى يكون طعامًا وشرابًا لأصحابه داخل السفينة، وقال لنفسه: سأرجع إلى السفينة لأطعم الطاقم معي.

اتخذ المعلم طريقه إلى السفينة، وطال به الطريق حتى وصل إلى مكان صديقه الربان الذي ينتظره، ولم يجده، وقال لنفسه: لابد أن يكون شعر بغيابي، لذلك رحل إلى السفينة. ولكنه وجد مكانًا فارغًا من بعيد، وحوله دائرة من الناس يقفون أمام أثر السفينة، ولكن لم يجدها، اقترب ثم اقترب منهم، وهذه أول مرة يتحدث مع بشر، فدخل عليهم وقال: ما هذا؟

نظروا إليه وقالوا: لا نعلم، لقد وجدنا هذا المكان وكأن شيئًا كان به، ونحن رأينا النور والضوء من بعيد، وعندما أتينا لم

نجد شيئًا، من تكون أيها السيد؟، ومن أتى بك إلى هذا المكان؟.

قال لهم: أنا مثلكم، رأيت نورًا من بعيد فأتيت إليكم، لا أعرف مصدره.

ورحل عنهم، بكى وقال: لقد رحلوا بدوني، ولكن كيف ذلك؟، هل سأعيش هنا بهذا المكان؟

انتظر عودة الربان إلى ذلك المكان، وتذكر حديث الطنان عندما قال له: ستعيش بمكان غير مكانك، وزمان غير زمانك، تذكر كل كلماته، بكى المعلم، وقال لنفسه: كيف سأعيش بعيدًا عن زوجتي صولا وهي تنتظرني؟ كيف لن أنظر إلى عينيها وأشم عطرها؟، كيف سأغيب عنها وهى لي روحي؟.

تعبت روحه من عذاب الفراق واتخذ المعلم شكلًا ثابتًا وبريقًا في عينيه، وخطابًا فصيح على لسانه، وأخذ يصيح مثل الديك ويقول: أريد أن أرجع إلى كوكبي وحياتي، ولكن كيف وأنا أسكن كوكبً لا أعلم عنه غير القليل؟. وشكلي جديد، وأين سأعيش؟، وأخذ المعلم الطريق وقال: اليوم سأكون رجلًا مثل هؤلاء، أتحدث مثلهم وأعلم عنهم كل شيء، وانتظر عودة سفينتي في ذلك المكان حتى أعود إلى كوكبي ومن اليوم سأسمي نفسي إنسرانت، وأظهر إلى الناس.

الفصل السادس

إنسرانت على كوكب الأرض

اتخذ إنسرانت إلى الوادي البعيد في رحلة بحث عن العودة، وقرر أن يجيد أسلوب البشر على الأرض، وهو في طريقه وجد شيئًا ينير من بعيد، ولكنه لا يجيد قراءة البشر باللغة العربية، ولكن باستطاعته أن يتقنها، فاتخذ الممشى البعيد إلى دار الكتب وهناك وجد ما كان يبحث عنه، عجل قديم بجانب سور طويل من حديد وعبر إليه، ولف من خلفه حتى دخل إلى المحل، فسأله بائع الكتب ماذا تريد؟.

نظر أنسرانت إليه في تفهم وقال له: أريد كتابًا لتعليم اللغة العربية.

قال له: عندي، ها هو الكتاب.

وأعطاه البائع الكتاب، وطلب منه نقودًا، قال له إنسرانت: إن سيارتي بالخارج وبها المال، سأذهب إليها وأبقي كتابي عندك. قال الرجل له: سيدي، اجعل الكتاب معك، واذهب وسأنتظرك.

أخذ أنسرانت الكتاب وذهب. وهو في طريقه تذكر حديث الرجل معه، ولكن كيف سيرجع الكتاب؟، جلس إنسرانت يتصفح الكتاب في لحظات حتى حفظ كل تعاليم اللغة العربية بما فيها من معانٍ دقيقة، ورجع إلى البائع فنظر له البائع وقال: ما بك يا سيدي؟.

قال له: لقد سرقت سيارتي، ولم أجدها.

نظر البائع في حزن وقال: خذ هذا الكتاب، وأنا سآتي إليك لأخذه مرة أخرى.

قال الرجل: وأنا سأكون بانتظارك سيدي.

ذهب إنسرانت وأخذ الطريق، وأخذ يتطلع إلى البنيان والأعمدة العالية، يتعجب من شكلها ومن جمال الطبيعة، وعرف مسميات الأشياء على كوكب الأرض حتى وصل إلى مسجد قديم بجانبه فندق صغير ففكر أن يقيم فيه، ليفكر كيف يبحث عن طريق عودته، وكان الفندق اسمه فندق النيل، وتعجب من جمال بناءه. فقرر أن يدخل ويتحدث مع من به من أشخاص، وبالفعل فعل ذلك.

طرق الباب ودخل فوجد أريكة قديمة على باب الفندق ووجد رجلًا يدخن كثيرًا، فقال له: السلام عليكم.

فأجابه السلام فقال له: أريد أن أسكن هنا.

فابتسم الرجل وقال له: هو مكانك سيدي.

فابتسم له أنسرانت وقال لنفسه: كأن الرجل ينتظرني في هذا المكان.

قال له الرجل: كم يومًا تريد؟.

نظر أنسرانت في دهشة وقال له: لا أعلم.

قاله له الرجل: ستقيم عندنا أسبوعًا، سبعة أيام.

تذكر طاقمه وقال له: نعم، أريد أن أقيم لهذا العدد من الأيام.

قال الرجل: نريد بطاقتك، ومقدم الأسبوع.

فنظر له أنسرانت وقال: سيدي أنا أقيم في مكان آخر، وبلد غير هذه البلاد وعندما أتيت إلى هنا قد سرقت سيارتي وجميع ما بها من أوراق ومال، حتى غلب الليل يومي، فجئت إلى هنا بحثًا عن من يرشدني، ومن يعيد لي مالي وأوراقي وسيارتي، أو أقيم في الشارع إلى أن يطلع عليّ فجر جديد.

وأعطى أنسرانت ظهره للرجل فنظر له الرجل وقال: سيدي

لقد حدث ذلك لي في يوم من الأيام، وأعرف شعورك، ولذلك سأجعلك تقيم في فندقي أسبوعًا بأكمله إلى أن يأتي أحد ويدفع لنا أجرة الأسبوع، ورقم غرفتك ١٣.

تعجب أنسرانت من حديثه ولكنه شعر بأن شيئًا سيحدث له، ومن قدر الله أنه وصل إلى هذا المكان، وتعامل مع هؤلاء الناس من البشر، وصعد أنسرانت إلى غرفته وهو ينظر إلى الحوائط القديمة، وألوان الأرضية، ويقول: ما أجمل هذا الكوكب!. وجد في غرفته سريرًا ومنضدة عليها زهور، ونافذة تطل على ميدان كبير، جلس ينظر بترقب من أعلى الشرفة، ويتأمل الناس من بعيد، ويتعلم منهم التصرفات البشرية، ليكتسب المهارة منهم، ويتعلم من كل ما يراه ثم ذهب للنوم، حتى أشرقت شمس اليوم الجديد، ونظر من النافذة، فوجد خلقًا كثيرة، وبشرًا لا عدد لهم، من كبار السن والأطفال، ومن أجناس غريبة، فشعر أنسرانت بالجوع، وقال لنفسه: يجب أن أذهب للطعام.

خرج أنسرانت من غرفته فكان يريد أن يأكل زرعًا أخضر، ولكن كيف يأكله أمام الناس، فأخذ يمشي ووجد سوقًا كبيرة، بها كل شيء من طعام وأشياء لا يعلمها، إلى أن وقف أمام عربة بها زرع أخضر، يطلقون عليه الفجل فاقترب من البائع وقال له: ما اسم هذا الشيء؟.

ضحك البائع وقال له: أنه فجل.

قال له: أريد أن آخذ واحدة منه.

قال له: أين مالك؟.

نظر أنسرانت إلى نفسه، ماذا سيقول للبائع عن ماله؟، وفى لحظة دخل الحى إلى السوق، وقام بأخذ كل الأشياء من الباعة وعندما سمع البائع ذلك قام بسحب العربة، وما بها من خضار هربًا منهم، فوقع منه الفجل على الأرض، فنظر أنسرانت بغرابو لما يحدث، ووجد طعاما كثيرًا على الأرض، والناس تهرب يمينًا وشمالًا فأخذ منه بعض الفجل وهرب كما يفعل الناس، وذهب سريعًا وهو يضحك من أفعال الناس مع بعضهم، أخذ أنسرانت نفسه وقال: سأذهب إلى أنحاء المدينة بعد ما علم أنها تسمى مدينة وليست وادي، وأخذ الطريق وذهب إلى قرية قريبة من السوق الكبير ولكنها ليست قرية، بل تسمى رمسيس، وجد بها مقاهٍ ومساجد وناس كثيرة، ولفت نظره كثرة الناس، وأنهم من أجمل كواكب العالم ثم وجد مقهى كبير وقال لنفسه: لابد أن أعرف ماذا يفعل هؤلاء الناس.

وصل وجلس وجاء القهوجي وقال له: ماذا تريد أيها الرجل؟.

قال له: أريد جرعة من ما يشربه هذا الرجل.

فنظر إليه القهوجي وقال: أنت لست من هنا؟.

فقال له أنسرانت: كيف عرفت؟

قال له: كل من يأتون إلى هنا ليسوا من هذا المكان.

فقال إنسرانت في نفسه: يبدو أن غيري من الكواكب الأخرى قد مر وحدث له ما حدث معي.

وجاء الرجل له بشاي، وقال: تفضل يا سيدي، هذا المشروب الرسمي هنا.

ابتسم أنسرانت وقال له: شكرا لك، ولكن ليس معي ما يدفعون.

وجلس يفكر في طعم هذا الشاي، وما يطلقونه عليه، وأخذ يتناول بعضًا منه، وقبل أن ينتهي قال لنفسه: كيف سأدفع ثمنه، فمذاقه رائع وجميل.

جلس يفكر طويلاً ولكن الغريب أن القدر كان معه في كل لحظة، وفي غمضة عين اقترب رجل من صاحب المقهى وقال له: أريد مالي الذي أخذته مني.

قال له الرجل: ليس لدي مال لك.

قال له: هل ضحكت علي؟.

وأخذ كل من الطرفين تبادل الشباك بالأيدي، شعر أنسرانت أن شيئًا قد حدث بينهم وانقلبت القهوة إلى معارك، وانتهز أنسرانت هذه الفرصة وهرب من دفع الحساب لأنه لا يملك مالًا، رجع أنسرانت إلى الفندق بعيدا عن الناس وطلع إلى غرفته دون أن يشعر به أحد، ودخل غرفته واستلقى على ظهره، وجلس يفكر ويقول لنفسه: يجب أن أعيش هنا، بجانب السفينة والمراصد الثلاثة لأن طاقم السفينة لابد وأن يرجع لأخذي من هنا. وأدرك أنسرانت المعاناة التي يمر بها من وحدة ووقت طويل ورحلة لا يعلم عنها شيئًا، وتذكر كلام الطنان الحكيم الذي رآه في كوكبه وقال له ستتغير حياتك.

وتمر بك الأيام إلى أن تأتى إلى كوكبك، قرر أنسرانت أن يعيش ولكن بعيدا عن الناس، ليأخذ الفكر الصحيح وليصل إلى الأمان، قرر أنسرانت بعد تفكير عميق أن يعيش بجانب البحر، لأنه سمع عنه الكثير، وقبل انتهاء السبعة أيام بالفندق وفي اليوم السادس، أخذ أنسرانت نفسه وقرر أن يغادر في صمت، حتى لا يطالبه صاحب الفندق بالإيجار، واتخذ أنسرانت طريقه بحثا عن البحر في هذا الكوكب وقضى يوما بحثًا عن البحار، حتى علم من

خريطة ملقاة على الأرض مكتوب عليها مكان الشاطئ، فسعد بقراءة هذه الجملة التي يبحث عنها، وهنا رأى أنسرانت لأول مرة البحر بمياهه الزرقاء، وبكى عندما وجد كل هذه المياه وكوكبه ينقصه الماء، وتذكر زوجته وجلس يبكي، ويقول كم أحزنني غيابك عنّي، وقد مزق التفكير عقلي وغربتي عن كوكبي زادت أشجاني، وغبت عنك يا مهجة القلب وأصبحت ذكرى بين عنواني، واهتز بكل الحب وجداني، كيف أنتِ الآن؟ فقد فقدتني وفقدتك وأشتاق إليك، وعذب الهجر وجداني، متى نلتقى يا روح النفس.جلس أنسرانت يتحدث إلى نفسه ولوعه الفراق تأخذه إلى عالمه الغريب البعيد الذي يصعب الرجوع إليه، ومضى في طريقه نحو البحر حتى وجد قصرًا قديمًا ليس به أحد، وأخذ ينظر ويقول: لماذا هذا القصر لا يسكنه أحد؟، والاشجار من حوله عالية.

سأدخل وألقي السلام على من بداخله.

دخل أنسرانت هذا القصر العجيب، ووجد كل مبانيه عبارة عن أشكال فيها أفيال وحجر يلمع على ضوء الليل والنهار، ووجد لوحة مكتوب عليها هذا قصر البارون لا يعلم أنسرانت من هو البارون، ولكن الأهم من ذلك أن القصر فارغ من كل شيء، وجد سلمًا غريب الشكل والهندسة، وعندما دخل أحس بشيء بالطابق الأعلى، وقال لنفسه: لابد أنه يوجد أشخاص بالطابق الأعلى.

وبدأ في الصعود شيئا فشيئا، ووجد طريقًا طويلة، وسمع صوتًا كأنه صوت عزف بيانو، ونغمات غريبة، وقف أمام الباب الذى يصدر منه الصوت وطرق الباب مرة، لم يجبه أحد، ثم طرق الباب مرة ثانية ولم يجبه أحد، ففتح الباب ووقف يفكر، ودخل ينظر أمامه ووجد فتاة جميلة بالغرفة ترتدي ثوبًا أبيض وملامحها جميلة، وتعزف على البيانو، ولم تتوقف عن العزف، وأخذ أنسرانت ينظر لها ويفكر ماذا سيقول لها، فقال: سيدتي أنا آسف لدخولي غرفتك، ولكن عزفك قد جذبني إلى هنا، وعندما دخلت قصرك لم أجد فيه أحدًا.

فلم تجبه الفتاة بل أستمرت في العزف، حتى جلس أنسرانت دون كلام يسمع لها ويحدث نفسه ماذا بها؟.

هل كل البشر هكذا؟ لا يتحدثون، ما أعجب هذا الكوكب وما فيه من ناس وجلس ينظر لها، وطال الوقت وهي تعزف، وقال لها: سيدتي هل باستطاعتي أن أقضي اليوم هنا في قصرك؟.

سكتت الفتاة عن العزف ونظرت إليه نظرة غريبة، وقالت: أهلا بك يا أنسرانت كنت أنتظرك من قرون.

تعجب من حديثها وقال: هل تعرفينني سيدتي؟.

قالت: نعم، وأعلم ميعاد وصولك.

قال لها: لماذا تعيشين بمفردك؟.

قالت: لأني وحيدة، ماتوا جميعا ورحل كل من كان هنا وتركوني وحيدة بالقصر. قال لها: ما أجمل عزفك، وأرق تعبيرك.

قالت له: أسعدني لقاءك.

ثم قال لها: كيف تعلمين بقدومي.

قالت له: أعلم أنك غريب وأتيت من عالم آخر.

تعجب وقال لها: تعرفين ذلك؟

قالت له: نعم لأنني من عالم آخر مثلك.

تعجب من حديثها وقال: كيف ذلك؟هل هذا الكوكب به جميع من أتوا من كواكب أخرى، بأجناس مختلفة لا نعلمها؟، ولكن سيدتي أحك لي ما بك.

قالت: هل ستسمع قصتي؟

قال: نعم.

قالت: هيا معي لتشاهد قصري، وتأكل شيئا، ثم نعود للعزف، ولكي أريك غرفتك التي ستنام بها اليوم وترتاح من مشقة السفر.

قال لها: أريد أن أعرف من تكونين؟، وما سبب وجودك بالقصر وحيدة أيتها الفتاة أو السيدة؟.

قالت له: أتحب أن تعرف؟.

قال: نعم بالطبع.

نظر لها أنسرانت وقال لها: أتعيشين في هذا القصر وحدك؟.

قالت: نعم.

قال لها: أريد أن أجلس وأعيش في قصرك هذا.

قالت: هو لنا.

قال: لنا؟.

قالت: نعم، أنا وأنت، أذهب معي لكي أريك غرفتك.

وأخذت الشمعدان ونزلت السلم وهو خلفها، كانت تضئ له حتى أوصلته إلى غرفته، ووجد غرفة بها قرص شمس.

قال: ما أجمل هذه الغرفة!.

قالت: هذه غرفتي قبل أن أرحل.

نظر إليها أنسرانت وقال: ترحلين؟.

قالت: نعم من القصر إلى مكان آخر.

قال: قبل ذلك أحك لي لماذا قصرك فارغ؟

قالت: لأن كل من كان يعيش فيه قد رحل عنه منذ قرون.

تعجب وقال: وكيف حدث ذلك؟.

الفصل السابع

أنسرانت وروح القصر

أخذ أنسرانت يسمع إلى الفتاة الغريبة التي لا يعلم عنها غير أنها تعرف أشياء كثيرة عنه، سكت أنسرانت وقال لها: ما قصتك أيتها الفتاة الجميلة؟

نظرت له وقالت: كان لي أب ورحل عنّي.

قال: ومن يكون؟.

قالت: البارون.

قال: البارون صاحب هذا القصر؟.

قالت: نعم، منذ قرون أتى أبي هنا ووضع الهندسة المعمارية في بناء هذا القصر، ولكن حدثت له صدمة كبيرة جعلته يتجنب الأرض، ولا يقترب منه أحد.

فقال أنسرانت: هل له أولاد غيرك؟.

قالت له: أنا فقط.

قال: لدي سؤال.

قالت: ما هو؟.

قال: كيف عرفتِ أنني غريب، ولست من هذا المكان.

قالت: نحن نعلم.

قال: من أنتم؟.

قالت: أجناس غير البشر على الأرض، نظرت إليه وقالت: مثلك يا أنسرانت، نحن نعلم كيف أتيت إلى هنا.

قال لها: كيف؟.

قالت: لدينا قوة خاصة عن البشر.

قال لها: إنني لست من البشر.

قالت: كنت مثلهم ولكن اختلف الأمر الآن .

نظر إنسرانت وقال لها: أتعيشين في هذا القصر لوحدك.

قالت: نعم.

قال لها: أريد أن أجلس وأعيش في قصرك هذا.

قالت: هو لنا.

قال: لنا؟.

قالت: نعم، أنا وأنت.

قالت له: اذهب معي لكي أريك غرفتك.

وأخذت الشمعدان ونزلت السلم، وهو خلفها، كانت تضئ له حتى أوصلته إلى غرفته، ووجد غرفة بها قرص شمس.

قال: ما أجمل هذه الغرفة!.

قالت: هذه غرفتي قبل أن أرحل.

نظر إليها أنسرانت وقال: ترحلين؟.

قالت: نعم من القصر إلى مكان آخر قبل عودتي.

قال لها: علمت، كنتِ بمكان آخر قبلًا، احكِ لي لماذا قصرك فارغ؟.

قالت: لأن كل من كان يعيش فيه قد رحل عنه منذ قرون.

تعجب وقال: وكيف حدث ذلك؟.

قالت: كان القصر ينبض بالروح إلى أن حدث لي حادث أليم، عندما كان والدي يطوف في أنحاء القصر، وجدت نفسي أنظر من شرفة القصر، وأحاول أن أساعد قطتي وهي تقف على حافة شرفة القصر، فرغبت أن أصل إليها خوفًا من أن تقع فمددت يدي إليها لكي أحضرها، آخذها خوفًا من الموت، ولكن سبقني القدر وأخذني معه.

نظر أنسرانت وقال: ماذا قلتِ!، أخذني القدر، كيف ذلك؟، هل أخذك القدر؟ وإلى أين؟.

ابتسمت وقالت: إلى العالم الآخر، عالم بدون جسور.

تعجب أنسرانت من حديث هذه السيدة وقالت له: أريد أن أريك شيئًا.

قال: ما هو؟

قالت: ادخل إلى غرفتي السرية أسفل القصر.

هبط معها أنسرانت ووجد ما لا تراه عين، وجد أسفل القصر دهاليز وسراديب تحتوي على صناديق من ذهب كثير، وقالت له: كل هذا أحمله لك.

تعجب وقال: كل ذلك لي؟

قالت: نعم.

نظر إليها أنسرانت وقال: هل تعلمين كل هذه الأشياء عنّي.

قالت: نعم، وانتظرك، خذ ما تريد من المال والذهب واستمر في رحلتك، رحلة رجوعك.

قال لها: سيدتي، أريد أن أتعلم منك كل الأشياء والحكمة، لأنّي شعرت أنك غير ما عرفت من البشر.

ابتسمت وقالت: لك ما تريد، ولكن قبل كل شيء، أريد منك شيئًا.

قال: ما هو؟.

قالت له: أريد منك أن تحتفظ بكل ما تعرفه سرًا ولا تخبره إلى الناس.

تعجب وقال: لك ما تريدين.

قالت له: سأعلمك خبايا الأشياء، ولكن لابد من أن تعرف مقدرة نفسك.

قال لها: هل تعلمين كل شيء عنّي.

قالت: نعم.

قال: كل شيء؟.

قالت: كل شيء.

وابتسم وقالت: إنك من عالم آخر، وأنا أنتظرك منذ قرون، وأعلم أنك تريد الرجوع إلى كوكبك الذي يبعد عن هذا الكوكب آلاف الأميال.

قال: نعم.

قالت: وأعلم رحلتك كانت رحلة للبحث.

نظر لها وتعجب وقال: لا أستطيع تفسير كل ما تعرفيه عنّي، ولكن أشعر أنك لست من البشر، من نظرة عينيك وفكرك وكلامك.

قالت: لا تتعجب، ولكن كل شيء بقدر، أن أنتظرك هنا لسنوات.

وقال لي والدي قبل رحيله أنه في يوم سيأتي زائر غريب، يبحث عن شيء فقد منه، رحبي به وأخبريه عنّي، وقولي له: هو يرسل لك السلام.

وحان الوقت أن أستريح وأنفذ ما طلبه والدي، أن أرعاك وأقوم بخدمتك إلى أن تصل إلى كوكبك، وأكون بداية رحلتك وأن أعطيك ما تطلب من أشياء ومال وذهب، كل ذلك لك ينتظرك.

قال لها: أسعدتني معرفتك يا سيدة القصر العجيب، ولكن أريد أن أتعلم الأسرار. قالت له: سأخبرك، ولكن ليكن سرا بيننا.

قال: وعد منّي أن أخفي سرك، ولا يصل لأحد.

ابتسمت وقالت: اليوم سأخبرك بأسرار قدرتك الغريبة التي لا يصدقها البشر على كوكبنا، بداخلك السر، فهو يكمن بداخل عينيك ونظرتك وقدرتك وسرعتك على فهم وإدراك الحياة، والمعلومات

وخبايا الأمور، وتستطيع بقدرتك أن تظهر وتختفي عن أعين الناس في أي مكان حول العالم، ولكن لابد تتعلم الكلمات.

وقالت له سر الكلمات، فتعلم معرفة خبايا الناس، وكنوز الأرض، فتعجب منها فقالت له: أخف سرك يا أنسرانت، وتذكر كلمتي وحديثي هذا، والآن يجب أن ترتدي أجمل ثياب وأرقى الأشياء؛ لكي تظهر أمام الناس بشكل كامل.

قال لها: سأفعل كل ما تريدين.

قالت: ستعرفك الناس، وتتعجب منك ومن حديثك فلا تحك سرك، وحاسب من النساء، فهم لا يستطيعون إخفاء مشاعرهم نحوك، ولا تحك لهم سرك.

فقال لها: اشتقت إلى زوجتي.

قالت له: سيكون لك حياة على كوكبنا وسعادة فقط، احتفظ بكل أسرارك ولا تجعل الغرور يتملكك.

قال لها: هل سأراك معي؟.

قالت: إن احتجتني ستجدني، فأنا أعيش هنا وسأنتظرك كل ليلة في هذا المكان ولن يسكنه أحد غيرك، وخذ من المال والذهب ما تريد.

قال: أشكر فضلك علي وكل ما أعطيتني من أفضال، ولن أنس كرمك واهتمامك بي.

قالت له: تعال لكي أريك غرفتك التي ستنام بها.

وصعد للغرفة الملكية، اليوم أسلمك إياها بكل ما تحتويه من كنوز وعلوم لابد أن تستريح اليوم ولتبدأ مشوارك غدًا، ويجب أن ترتدي هذا، وهو عبارة عن بدلة سوداء وحذاء من الجلد.

شكر أنسرانت سيدة القصر وقال لها: أسعدني ذلك، فأنا ممتن لك وأشعر أن لي أناسًا يحبونني على هذا الكوكب.

ابتسمت وقالت: حان وقت رحيلي.

قال: إلى أين؟

قالت: إلى القمر، يوجد به غرفة أسكن بها.

وذهبت سيدة القصر، ودخل غرفته وجلس ينظر إلى كل شيء، النجف والمرأة والتحف والعمدان الخزفية الرائعة، والمباني.

ونام حتى أشرقت الشمس، أعد أنسرانت نفسه للرحيل، وقال: لابد أن أواصل رحلتي حتى أصل إلى بداية النهاية، وأجد من سيعود بي إلى كوكبي وزوجتي التي أحبها.

أرتدى أنسرانت بذلته الجلدية التي أعدت له، ونزل ببطء

وقال لنفسه: سأجوب القصر وأشاهد معالمه، وأشاهد الحديقة الوردية. ويقول لنفسه: أين ذهبت سيدة القصر وحديثها الغريب.

ولكن تذكر كلام الحكيم الطنان.عندما قال له: ستعيش في عالم آخر، وهو يرى كل شيء قاله الحكيم الطنان بالحرف أمام عينيه، أخذ طعامه وشرابه وبدأ رحلته إلى المدينة، ولكن لا يعلم إلى أين؟.

فلمن يلجئ، فسيدة القصر قالتها له: لا تخبر أحدًا بسرك مهما حدث، وأخذ طريقه إلى المدينة وأصبح شبه سكانها شكلا وكلاما وفكرا، لكن عقله غير عقول البشر فهو يفوقهم ذكاءً وعلما، ولابد أن يعيش معهم إلى أن يصل للوادي البعيد بحثا عن عودة إلى كوكبه، فلقد غاب كل من يعلمه، وهو في طريقه إلى الوادي وجد شجرة أعجبه شكلها، فقال: يجب أن أجلس هنا وأستريح بعضًا من الوقت لكي أعيد ترتيب أفكاري، وأثناء جلوسه أخذ يفكر ماذا سيفعل؟، حتى مرت سيدة من أمامه، قالت: السلام عليك أيها الرجل.

رد عليها السلام ثم قالت: أريد أن أذهب إلى النهر الذي يوجد في هذه البلدة ولا أعرف أين يقع هل تعلم أين يكون؟.

نظر إليها أنسرانت وقال: لا أعلم، ولكن الغريب أنّي أبحث عن هذا النهر، كما تبحثين عنه.

فنظرت له وقالت: أنت من هذه المدينة أم من مدينة أخرى؟.

قال لها: من مدينة أخرى.

قالت له: إذن لنبحث معًا.

ابتسم أنسرانت وقال لها: ما اسمك يا سيدتي؟.

قالت: حورية، أسكن خلف الوادي، ورحل زوجي، وأعيش لوحدي. نظر إليها أنسرانت وقال: وحيدة مثلي.

قالت: ما اسمك.

قال: أنسرانت.

تعجبت السيدة من اسمه وقالت: اسمك غريب، وشكلك غريب، ولكن أطمئن إليك فهل ستذهب معي؟.

قال لها: لماذا تبحثين عن ذلك النهر؟.

قالت: للنهر حكاية تقول أن من شرب من مياه النهر ساعة غروب الشمس تكتسب المال والحكمة.

تعجب أنسرانت من حديثها وقال: حكمة ومال ونهر.

قالت: نعم لقد جئت من مدينة بعيدة أبحث عن النهر لكي أشرب منه فهو يشفي ويغني ويجعل الفكر عال وتثقل ماءه بالذهب.

نظر لها أنسرانت وقال: لذلك تبحثين عن النهر.

قالت: نعم، وأنت لماذا تبحث عنه؟.

قال: لي أصدقاء غابوا عنّي في رحلة طويلة وكنا نبحث جميعًا عن ذلك النهر الذي يحبه كل من بالكوكب، ويسعى إلى احتواءه، وأريد أن أراه لكي أشعر بأنني قد وصلت وفعلت ما لم يفعله أصدقائي، وأن أملئ كفي بمياه نهركم العجيب. فنظرت له حورية وقالت: لا يهم ما تفعله المهم أن أشرب منه حتى أشفى من مرضي.

فتعجب أنسرانت من حديثها، وقام معها وذهب إلى النهر البعيد وهم في الطريق تفاجئوا بسيارة تأتي مسرعة من بعيد، نظر أنسرانت للأمام فوجد طفلًا صغيرًا يعبر الشارع، والسيارة مسرعة نحوه، وجد نفسه دون شعور ينظر إلى السيارة حتى وقفت بمفردها، دون تدخل منه وعبر الطفل الشارع بأمان فتعجب من رد فعله أمام هذه السيارة، وإيقافها من نظرة.

ونظرت حورية في تعجب وقالت له: هل رأيت ما رأيته؟.

نظر إليها وقال: نعم، لقد وقفت في آخر لحظة، وولى وجهه إلى الجانب الآخر وقال: هيا لنذهب، لنكمل رحلتنا.

قالت: هيا بنا.

دخل الليل عليهم وسكن الغمام والسحاب الليل وأظلم الكوكب عليهم، وجلس ينظر أنسرانت إلى القمر وقال: ما أجمل القمر وشكله الرائع البديع!.

وطال انتظارنا في هذا الطريق، وقال: يجب أن نستريح ونواصل طريقنا إلى النهر فيجب أن نسكن وننام في أي مكان حتى نكمل مسيرتنا.

نام أنسرانت ووقفت حورية وقالت: ستنام هنا وأنا أقف أمامك.

قال لها: نامي بجانبي.

قالت: لا أستطيع أن أفعل ذلك، تعيبني الناس.

قال لها: تعيبك الناس؟.

قالت: نعم.

تعجب وقال لها: افعلي ما يحلو لك، ولكن أنا سأنام.

نام أنسرانت وظلت حورية تترقبه أثناء نومه حتى طلع الفجر عليهم فنظر أنسرانت لها وقال ألم تنامي؟.

قالت: لا لم أنم. ابتسم وقال لها: أفعالكم غريبة يا سكان هذا الكوكب، رغم التعب لا تستريحون، وقام وقال لها: استريحي قليلاً.

قالت: لا أنا بخير، هيا بنا لنكمل البحث عن النهر أو نسأل عنه أي مار من هنا. قال لها: فكرة رائعة. ومشوا إلى الوادي

ووجدوا أناسًا كثيرة يقف كل منهم صف فقال لها: مالهم هؤلاء؟.

قالت: ينتظرون القطار، ويقطعون التذاكر من هنا.

قال: قطار؟.

قالت: نعم.

قال: وكيف هذا الشيء.

قالت ضاحكة: عربة حديدية ذات عجلات يقودها سائق، ويعد القطار من أسرع المواصلات في هذه المدينة قال لها: رائع.

وفى لحظة نظر من بعيد.

الفصل الثامن

أنسرانت والنهر العجيب

اتخذ أنسرانت وحورية الطريق حتى وصلوا إلى حافة النهر، وكانت الدهشة على عين أنسرانت من جمال الطبيعة، وجمال النهر، ثم قال لها: هل تريدين أن تشربي من الماء لكي تشفي؟

قالت: نعم.

قال: لكن إذا سقيتك من يدي سيختفى داءك فورًا.

قالت: ماذا تقول؟.

قال لها: جربي.

قالت له: اسقني من يدك أيها الصديق.

فسقاها من يده، فإذا هي ترتعش رعشة الشفاء، وظل مادًا يده حتى فرغت من شرب الماء، ونظرت إلى يديها فوجدت خصوبة ونماء بداخل جسدها، فقالت: أشعر كأن شيئًا احتواني من شربة يدك، من تكون؟.

قال لها: صديق عبر الطريق، ووجد حورية بها صفاء، وساعدها لكي تكون من النبلاء.

فقالت: أشكر طيبتك.

فقال لها: حان وقت الرحيل.

قالت: ستذهب؟.

قال: نعم.

فغاب وذهب وقال: سأخذ هذا الطريق من أطرافه إلى جسور النهر.

ذهب أنسرانت، وهو في طريقه لا يعلم أين يذهب ولكنه أختار ضفاف النهر من شدة جماله، وقوته الطبيعية الرهيبة، حتى وصل أنسرانت إلى بئر قديم على ضفاف النهر.

قال: لابد أن يكون في هذا البئر سر.

لأنه كان مستدير الشكل وبداخله ركائب لوضع القدم بداخلها، فقال: لابد أن يكون بداخل هذا البئر سر أو شيء أعلم عنه.

فقرر أن ينزل البئر، ووضع قدمًا وراء قدم، حتى هبط أنسرانت إلى البئر، ووجد ضوءًا يظهر من بعيد، فاقترب منه شيئًا فشيئًا، حتى وجد رجلًا قعيدًا يعجز عن الحركة، فقال له: ماذا تفعل هنا أيها الرجل؟.

قال له: تركني إخوتي هنا، حتى كبر سنّي، وقالوا لي "سنرجع لك" تعجب أنسرانت وقال له: قصتك تشبه قصتي.

فابتسم الرجل القعيد ذو اللحية البيضاء وقال: كلنا مثل بعض.

نظر أنسرانت إلى الرجل القعيد، وقال: كيف نزلت إلى البئر؟.

قال له: أسكن هنا.

قال له أنسرانت: تسكن هنا؟.

قال: نعم.

تعجب أنسرانت منه وقال: أمرك محير.

قال له: أتريد أن أساعدك في الوقوف.

قال: نعم.

أخذ أنسرانت بيد الرجل القعيد حتى قام، وقال له: كيف

حال صولا قبل رحيلك؟. تعجب أنسرانت وقال له: هل تعرف زوجتي؟.

قال: نعم.

قال له: كيف ذلك؟، إذا أنت تعلم من أكون.

قال: نعم، وانتظرك هنا داخل بئر النهر العجيب.

قال له: حيرني أمرك، ماذا تريد؟.

قال له: أنا هنا لاستقبالك.

قال له: لي أنا؟.

قال: نعم.

قال: وكيف تعرفني وأنت لم ترني قبلاً؟.

قال له: منذ القدم سكنّا البئر أنا وأخوتي، وقالوا لي قبل رحيلهم أن رجلًا سيأتي، وهو خلاصك من هذا المكان، وسبب إطلاق سراحك.

فقال له أنسرانت: عجيب أمرك.

فقال له: ولكن قبل أن تطلق سراحي، لقد وعدت أخوتي أن أعطيك مقاليد الحكمة والعلم والقدرة على معرفة وفهم الطبيعة.

فابتسم أنسرانت وقال: نعم، أحب ذلك.

قال الرجل القعيد ذو اللحية البيضاء: سأعطي الخاتم لك، فهو القوة.

فقال أنسرانت: إذا كانت الحكمة والقوة تكمن في ذلك الخاتم، فأنا مستعد.

ففرح أنسرانت بأن رجلًا من أهل الأرض يملك الحكمة، وعرف مقدار ما يفعله هذا الخاتم، حيث قال له الرجل القعيد أن الحكمة والمعرفة سرهم يكمن في هذا الخاتم، وأخذ أنسرانت هذا الخاتم ولبسه في يده، أقترب الغروب، ومازال الرجل يعلم أنسرانت الحكمة، حيث قال له: تكمن الحكمة في أسماك البحار وحروف وأعداد متقاطعة.

تعجب أنسرانت من هذه الحكمة، وقال: لا أعرف ماذا تقصد بهذا؟.

قال له: ستعلم ماذا أقصد، ولكن الآن يجب أن أرحل.

قال له: إلى أين؟

قال: إلى إخوتي، هم بانتظاري.

وغاب وأختفى الرجل القعيد ذو اللحية البيضاء، فتعجب أنسرانت وقال: كيف يحدث ذلك، أن البشر على الأرض منهم من يظهر ويختفي.

وابتسم وقال: سأذهب من هذا المكان وأعاود الطريق بحثًا عن الطعام، فأنا أتضور جوعًا.

فصعد أنسرانت إلى أعلى البئر واتخذ الطريق للوادي البعيد، بعيدًا عن النهر، وذهب وهو يفكر في كلمة الرجل ذو اللحية البيضاء، وفي كلامه عن الحكمة، أدرك أنسرانت الأحداث، ومن ساعده في رحلته ورحلة العودة، وتعلم من ذو اللحية البيضاء امتلاك الحكمة، والعمل بها، وصل أنسرانت إلى الشاطئ البعيد فلم يجد أحدًا على الشاطئ، ووجد فنارًا قديمًا، فقرر أن يصل لآخر البحر، حيث الفنار ويحاول معرفة ما بداخل البحر من أسرار، ذهب أنسرانت حتى وصل إلى قلعة قديمة منذ آلاف السنين، بها ثلاثة جزر صغيرة، وقلعة كبيرة تحتويهم، ووصل إلى طريق الدخول إلى العالم الآخر، اقترب أنسرانت من القلعة على ضفاف النهر، ووجد شيئًا من بعيد يقف وينظر من أعلى القلعة العالية، اقترب شيئًا فشيئًا، فوجد فتاةً جميلة الشكل شعرها ذهبي، فاقترب منها وألقى عليها السلام وقال: أسعد الله مساءك أيتها الحسناء، ماذا تفعلين في هذا المكان وحدك؟.

نظرت إليه وقالت: مالك أنت بي؟.

نظر أنسرانت إليها وقال: هذا رد سلامي؟.

نظرت له وقالت: نعم، لأمثالك.

تذوق أنسرانت من كلامها أنها تمر بفترة صعبة، فسكت وقال في نفسه: كنت أود أن أعرف ماذا تفعلين هنا، كنت أود مساعدتك.

نظرت إليه وقالت له: أنت تعرف أنّي أبحث عن شيء.

قال: نعم كيف عرفت؟.

قال لها: أنا أنتظرك.

تعجبت من حديث أنسرانت، وتذكر كلمات الطنان الحكيم وصاحب اللحية البيضاء حين قالوا له: نحن ننتظرك. تعجبت الحسناء من حديثه وكلامه وقالت: كيف تعرفني؟.

قال لها: أعرف أنك تبحثين عنه وتنتظريه كل يوم في هذا المكان.

قالت: نعم وكيف عرفت؟.

قال لها: هذا سر لا أبوح به.

تعجبت وقالت له: أشعر أنك غريب، ولكن شدني حديثك وكلامك.

قال لها' أتريدين أن تعرفي.

قالت: نعم.

قال لها: فتعالي معي.

قالت: إلى أين؟

قال لها: أريد أن أذهب إلى ثلاثة جبال.

تعجبت وقالت: تقصد الثلاثة جبال الثابتة.

قال: نعم.

قالت: وتخبرني كيف عرفت، وكيف أجد من أبحث عنه؟، فهذا طلبي منك.

قال: أوافق على ذلك.

قالت له: ما اسمك؟.

قال: أنسرانت.

قالت: اسمك غريب.

قال لها: نعم.

قالت: وماذا يعني؟.

قال: النسيان.

قالت: هيا بنا من هذا الطريق.

فذهبوا وأخذوا طريقهم إلى الجبال الثلاثة، وهما في الطريق قالت له: حدثني كيف عرفت؟.

قال لها: أعرف علومًا كثيرة، ولكن أخفي أشياء كثيرة، وهذه حكمتي.

قالت له: حدثني عنّي أرجوك. وبكت ونظر إليها وقال: أيتها الحسناء ذات يوم كنتِ بطريقك ووقعت منك حقائبك، ورأيت هذا الشاب الأسمر.

قالت: نعم.

قال: اسمه امسو.

قالت: نعم، هو من أبحث عنه، كيف عرفت اسمه؟.

قال لها: أعرف عنك الكثير.

قالت: أين هو؟

قال: اهدئي.

قالت له: أكمل.

قال: منذ اللحظة التي رأيته فيها، لا تستطيعين نسيانه.

قالت: نعم.

قال: واقترب منك وساعدك في حمل الأشياء ذلك اليوم.

قالت: نعم.

قال لها: أكملي أنتِ ذلك اليوم.

قالت: سأحكي لك، كنت بطريقي ووقعت منّي حقيبتي، ورأيته أمامي، وساعدني وقال لي: احترسي. فضحكت وقام ينظر إليّ، وتعاهدنا على اللقاء في هذا المكان وتقابلنا.

فقال لها: أكملي.

قالت: جاء لي ومعه زهور، وقال أسعدتني رؤيتك.

قلت: أعجبني حديثك، ما اسمك؟.

قال: امسو.

قلت: اسمك جميل.

فابتسم أنسرانت وقال لها: سأكمل أنا، اقترب منك وجلس ينظر إلى عينيك.

قالت: نعم.

قال: ولمس يدك.

قالت: نعم.

قال: وكان الفجر يقترب.

قالت: نعم.

قالت له: لم أجد في رقته، وصوته كان جميلًا، وحين قبل

يدي عند الفراق أشعرني كأنه أخذني إلى عالم آخر، قال لي أن الحياة تمتلئ بنا ونحن نحب ونعشق، وأنا عشقتك، فأرتعش جسدي من هذه الكلمة، وبكى لحظة فراقنا، وقلت له: أريدك أن لا ترحل. قال لي: يجب أن أرحل. قلت له: مازال الوقت أمامنا. وقلت مازالت أنسى اسمك. قال: امسو.

قلت: ماذا تعني؟.

نظر لي وقال: تعني عندما يأتي المساء.

فضحكت وكان عندما يقترب الفجر أشعر أنه يتألم، لا أعرف لماذا؟.

وقلت له: هل سنلتقي؟.

قال لي: لابد أن نلتقي يومًا ما في هذا المكان.

اقترب منّي وأمسك شعري الذهبي، وشم رائحته، وقال: أشعر بك كلما اقتربت من ملمس شعرك، تفكرين بي الآن.

وكانت زجاجة ماء بجانبي وأتى بها لي وقال: اشربي يا حبيبتي. فشربت، أضاء الفجر السماء، وأختفى ولا أعرف أين هو؟، أقسم أنني سأعطي من يجمعني به هدية كبيرة، ولو كانت روحي.

أبتسم أنسرانت وقال لها: أيتها الحسناء.

قالت: نعم.

قال: هذا الشاب الأسمر ليس له وجود.

قالت: ماذا؟

قال: يسكن على الأرض أناس يأكلون ويعيشون دون معرفة من يكونون.

قالت له: ماذا تقول؟.

قال لها: لا شيء، غير أن هذا الشاب ليس من جنسك، فهو من سكان النهر، ظهر لكِ عندما كنتِ تشترين أشياء، وقام بمساعدتك.

قالت: نعم.

وجاء بكى إلى هنا، يجب أن تنسي هذا الشاب أيتها الحسناء، بكت وقالت له: لم أجد له مثيلًا من رقة، وحين اختفى من أمامي، رحل عنّي، أنا أصدقك فهو شخص غريب.

فقال لها: أنا أنصحك لا تقتربي منه فهو يحب غيرك ألوف.

بكت وقالت: هو يحبني أنا، وسيعود من أجلي.

قال لها: لقد أعلمتك الحقيقة وأنتِ حرة التصرف.

قالت: سأعود إلى مكاني وانتظره.

فقال لها: لن يأت.

قالت له: سأنتظره وسيأتي، فواصل أنت في طريقك إلى ما تبحث عنه.

فنظر لها وقال: لقد اخترت تعبك أيتها الحسناء.

فذهبت من أمامها فقال لها: خذي قلادة الحجر الأزرق سلسلة، والبسيها في رقبتك.

ذهبت عنه، وأخذ الطريق الطويل إلى الجبال الثلاثة، حتى رآهم من بعيد، وشعر بالجوع، وقال: سأذهب أولًا للسوق لأتناول الطعام.

ودخل السوق باحثا عن طعام، فهو يأكل كل ما هو أخضر فقط، فأخذ يبحث عن فجل وجرجير، فوجدهم، وقال لنفسه: ما أجمل عروقك الخضراء.

وأخذ ينظر ويترقب الناس، فتذكر أنه يحمل مالًا وفيرًا، فاقترب من البائع وقال: أعطني من هذا وهذا.

وأخذهم وقال لنفسه: سآكل بعيدًا عن الناس.

فجلس على الأرض تحت ظل شجرة، فاقتربت منه سيارة وقال واحد منهم: هاتوه. وجد أنسرانت نفسه داخل سيارة ومعه بعض من الناس، فسأل أحدهم أخر وقال له: لماذا أخذوك؟.

قال له: كنت أجلس في الشارع فقيدني الحراس وأجلسوني بداخل السيارة.

وقال للثاني: وأنت لماذا أحضروك؟.

قال: كنت أساعد رجلًا في محل حقائب، فنادى الحرس وقيدوني، لأنه قال لهم هذا يسرقني. ونظروا كلهم إلى أنسرانت وقالوا: وأنت؟.

قال لهم: كنت أجلس تحت شجرة وأخذوني ومعي طعامي من جرجير وفجل ولا أعرف لماذا أخذوني؟.

فنظر الكل في دهشة وقالوا له: هذه تهمة تسمى تسول، لأنهم اعتبروك تبيع الخضار للناس، فنظر أنسرانت لهم وقال: لم أفعل شيئًا، كنت آكل.

قالوا له: لن يصدقوك.

فاندهش أنسرانت مما سمعه، وقال لنفسه: بداخل كوكبي الكل يبيع ويشتري ويفعل ما يحلو له دون قيود، وليس مثل هذا الكوكب.

حتى وصلت السيارة إلى مكانها وكانت بجانب الثلاثة مراصد، وأدخلوا أنسرانت السجن حتى أتى قائد المكان وقال له: قف.

فوقف أنسرانت، قال له: ما اسمك؟.

قال: أنسرانت. فضحك القائد ساخرا من اسمه، وقال: ماذا كنت تفعل بالشارع؟.

قال: كنت أجلس تحت شجرة وآكل طعامي، فنظر له القائد وقال له: ماذا كنت تأكل؟.

قال له: فجل وجرجير.

ضحك القائد من حديث أنسرانت وأكله الغريب وقام من مكانه ونظر إليه وأقترب منه وأخذ يدقق في عينه، وقال له: أه لقد بدأ اليوم، أصبحنا وأصبح الملك لله.

قل لي يابني ماذا شربت؟.

قال: من ماء النهر.

فضحك القائد، وقال يا محمود، خذ هذا الرجل واذهب به لمكان الشجرة ومعه فجله وجرجيره، واجعله يفعل ما يريد.

وجلس يضحك القائد حتى هلك من الضحك، وذهبوا به إلى الشجرة وأخذ أكله وقال لنفسه: ما أطيب قلب هذا الرجل!.

وابتسم أنسرانت وقال: لماذا يضحك؟، هل تعجب عندما قلت النهر ومائه، وشربت.

وجلس يأكل طعامه حتى عطش فمشى بحثًا عن النهر، وهو

في الطريق وجد عينًا قديمة ليس بها ماء، فقال لنفسه: هذه العين بحاجة إلى ماء.

جلس أنسرانت ينظر للعين ويقول لها: أيتها العين والينبوع، ضاق صدري من الجوع وامتلك العطش فؤادي، انبعي انبعي.

فأنبعت العين، وهاجت المياه في جميع الينابيع كأنها شلال، وقال لنفسه: كيف أوقف هذا الشلال؟، ستغرق المدينة فأنا لا أعرف.

وتدفقت المياه حتى وصلت إلى وادي الخميس، وسمي بذلك لأنه بني يوم الخميس، فأدرك أنسرانت أن له قدرات لا يعلمها غيره، وعندما علم الناس بتدفق الماء ودخولها إلى بيوتهم انهمرت سيدة في البكاء، لأن الماء أغرق أشياءها فأشفق أنسرانت عليها، وعلم أن القوة تكمن بالعطاء، وشرب من الماء حتى ارتوى، وواصل طريقه إلى الجبال الثلاثة.

الفصل التاسع
الجبال الثلاثة

ذهب أنسرانت إلى الجبال الثلاثة لأنه يعلم أن هناك ثلاث مراصد، وهذه نقطة الوصول إلى كوكبه، ووصل إلى أول كوكب، وكان الخوف يملأ قلبه، ويقول:" يجب أن أدخل إلى ذلك الكوكب لأعرف أسراره، وخبايا أجدادي منذ القرون الأولى ورحلة سفينتي إلى هذه المراصد الثلاثة من الجبال." ودخل أنسرانت إلى جوف الجبل وكان يوجد مدخل يجب أن ينحني فيه، فإذا بساحة طويلة وسلالم قصيرة ممتدة إلى أسفل وإلى أعلى حتى وصل إلى أسفل الجبل، ووجد لوحة كتب عليها عبارات وهي قصة عن حياة أجداده عبر الكوكب البعيد، ورؤية لملوك قدماء

كانت منصوصة على جدار، ولوّح مكتوبة بدقة من علوم، وكانت العبارات غريبة تجمع ما بين أسطورة وحياة، ولكن من عالم آخر، وقرأ المكتوب على لوح حجري عن ملك، مصورا أجداده على هيئة أسود، ورأس الملك، وأخفوا القدماء من الكوكب خبايا هذا الأثر لأنه الحكمة والمعرفة، وهو الأمين على السر ذو الرأس والجسد الأسدي، وتقول اللوحة أن هذا الملك ذو الرأس كلفه الله بحماية الأرض طوال سنين كثيرة، فهو الروح المخفية التي تنتظر الخلاص، هو القائم بذاته هو ابن للجبال الثلاثة، هو صاحب الأرض وهو من يتربع على العرش، ويحكم العالم من بعد سنين، هو سيعود لينهي الرسالة، هو المفتاح للنهاية وعلاقة البداية هو العلم والفكر هو الطريق، تعجب أنسرانت من ما هو مكتوب وقال: كيف ذلك! تحكي الأسطورة عن ملك يغيب ويرجع إلى الأرض، لابد أن تكون هذه الرسالة لي، لكي أعيد نفسي وأعرف طريق الرجوع إلى كوكبي، وأكمل أنسرانت وقال: ما هو مكتوب على الجدار الغربي من ذلك الجبل هو المفتاح لشيء ما سيحدث. عندما أكمل أنسرانت الكلمات المكتوبة قال: ينهار بظهور العلامة هو دمار وخراب وغرق وشقوق وانهيار، ويخترق النهر مجراه القديم ليعود لما كان في القديم ويعود لبحره

كما كان عند القدماء الأولين، وبعدها يعم النعيم عندما قرأ العبارات والكلمات أدرك أن الحكمة تكمن في هذه العبارات، ولا يعلم أنسرانت ما هي العلامة، غير رموز وعبارات، فوصل إلى سهم اتبعه إلى أن قاده إلى غرفة ملكية، وقال لنفسه: هذا هو المكان الذي دخل فيه أجدادي، وعاش منهم الكثير هنا وجعلوا العلم نورًا للأرض، ودخل إلى أسفل الممر ووجد لوحةً خضراء مكتوب عليها عبارات تحكي عن فتى حزين، سكن الجبال منذ سنين وتعلم من أجدادي العلم والحكمة،وتقول التابات أن فتى سيهبط الجبل ويقرأ الكلمات والمفاهيم التي تخصنا ويقرأ رؤيانا وحلمنا، أن في عصر قديم نام فتى، ورأى في منامه نجمًا كبيرًا قادمًا بذيلٍ طويل يشق الأرض، ويدمر النفوس، وتكون نهاية وجفاف، وتقول الكتابة والحلم معًا بأن هناك طوفان يأتي لينقذ الأرض من دمار، ويذيب الثلج ويتفشى كثير من الأمراض، طاعون وموت واهتزاز وعدم ارتكاز وعين الشر تراقب وتنتظر في عجلة، وتلف الأرض عكس اتجاهها، وتصبح الشمس ساطعة لا غروب لها، والشروق يصبح غروبًا، وبحور تفور، دمار شامل في كل أركان الأرض، وموت غائر، وعواصف ورياح وطوفان كبير، ويتبدل قطبيها. تعجب أنسرانت وقال: "هذه حكمة مكتوبة منذ

قراءة النص المكتوب، وهو عندما هبطنا الكوكب، وضعنا أسفل الجبل سفينة لنا لرجوعنا وهبوطنا وعودتنا، ويجب أن تعرف يامن تقرأ المكتوب للكوكب، سيأتي من يطلق سفينتنا إلى كوكبنا، ويجب أن تصل إلى مولد الطاقة بالجبل".

وعلم أنسرانت أن يهامون قوي لابد من تشغيله لتوليد الطاقة والاتصال بالعالم الخاص به، وعندما قرأ عرف المكان المولد منه الطاقة، وهو مجرليس، من هذا الكوكب، يولد الطاقة، وعلم أن الحجر ليس موجودًا، وقد سرق من هذا الكوكب منذ قرون على يد تسلا السارق، فحزن أنسرانت على ضياعه ووجد نقوش صغيرة رغم صغرها ولكنها ترمز برموز دقيقة، استطاع فك رموزها، تقول أن هناك ثلاثة وعشرين عين بأرض ينبع منها ماء في ليلة من الليالي، وهم شفاء له من بلع الثلاثة وعشرين عين، فمن يشرب منهم عرف الوصول.

قرر أنسرانت بعد ما قرأ المكتوب على جدران الجبل وأسفله أن يذهب إلى الثلاثة وعشرين عين، ولكن أين تقع؟، لا يعلم، ولكن تذكر الكلمات والنقش المكتوب الثلاثة وعشرين عين في ليلة الرعد، وجلس يفكر أين ذلك المكان وأين الثلاثة وعشرين عين؟ جلس أنسرانت يفكر أين تكون؟ أهي بداخل

كهف أم بداخل وادي أم جبل مثل هذا الجبل؟، فتذكر الكلمات ليلة الثلاثة وعشرون من الرمد، هي عيون وعددهم، والرمد هو مرض يصيب العين، ولكن أين يكونون، فكر وقرر أن يذهب بحثًا عن الثلاثة وعشرين من الرمد ليعرف أين يقعوا وأين مكانهم أخذ أنسرانت الطريق وقال لنفسه سأبحث عن الثلاثة وعشرون عينا التي توجد خلف النهر فلابد أن يكون بجانب النهر وأجاب أنسرانت نفسه، وقال: نعم سأذهب إلى خلف النهر حيث وادٍ بعيد، سأل ورحل كان يجلس بالنهر عند أقرب عين ووجد رجلًا فسأله: أين عين الصالح؟. قال: على مبعدة من هذا المكان.

فذهب وسلك الطريق الطويلة بمفرده، وبحث عن عين الصالح، وجلس يستريح من طول السكة، حتى غلبه النوم فنام، أثناء نومه رأى رؤية غريبة، ووجد نفسه أمام عين، ووجد ذو اللحية البيضاء يجلس على العين، وقال له: أهلا بك يا صديقي أنسرانت.

فقال له: أنت هنا.

قال: نعم، انتظرك.

فضحك أنسرانت وقال: كيف عرفت ما أريد؟.

قال له ذو اللحية البيضاء: انتظرك، كأنما غبت عنّي وأتيت إليّ.

فتعجب أنسرانت منه وقال له: هذه هي عين الصالح؟.

قال: نعم.

قال: أين باقي العيون؟.

ابتسم ذو اللحية البيضاء وقال له: ليس لهذه العين عيون مثلها.

قال: كيف علمت أنه لا يوجد غيرها عيون كثيرة؟.

قال له: هذه هي عين الصالح، وضعها رجل حكيم وهي لشفاء المرض، ولكن ليست بها ماء جفت منذ قرون.

قال له: أريد أن أعرف كيف أصل إلى كوكبي؟، وقد جئت إلى هنا لمعرفة العين. فقال له: هذه العين لن تُخرج مياهها إلا إذا جفت مياه البحيرة البعيدة، في هذه الحالة ستخرج مياه العين، وقبل خروج الماء من العين ستشق ثمانين حية والف وتسعمائة طائر الأرض، ستغرد الطيور في السماء وستشهدها الناس.

وأفاق أنسرانت من حلمه، وقال لنفسه: "هذا حقيقة أم خيال"، وتذكر كلمة ذو اللحية البيضاء وقال:" هذا أمر محير إلى أين سأذهب؟".

أعد أنسرانت نفسه وأراد أن يكمل رحلته بحثا عن الوادي والنهر والجبل، وقرر أنسرانت أن يذهب إلى أقرب قرية، ويبحث عن حكيمٍ يعرف أين يجد مفتاح العودة إلى كوكبه؟، وكيف

يتصل بالمريخ؟، وذهب إلى قرية بعيدة تبعد ثلاثة أميال من النهر، حيث الزرع والشمس والرياح، حتى وصل إلى ريف جميل ناسه بسطاء، فعند باب القرية من الخارج وجد علامة مكتوب عليها، "باب اللقاء"، فرجع عن دخول القرية وقال لنفسه: "يجب أن أذهب إلى باب اللقاء، فمن المؤكد أن هذه العلامة ترمز إلى شيء مجهول لا يعلمه أحد." سأل رجلًا من المارة عن هذا الباب فقال له أنه باب قديم يقع في هذا المكان، ووصفه له فذهب حتى وصل إليه، فدخل من بوابة قديمة تقع بالمدينة، وجد نقوشًا قديمة حول الباب، ووجد عبارات تشير إلى أن هذا الباب هو مدخل للعالم الآخر، فأسعده ما رآه من رموز وعلامات، ولكن كيف يفتح هذه البوابة، لابد من عبارات تنقله إلى العالم الذى جاء منه، ولكن كيف؟، يبقى الأمل بداخله، مشى فوجد حانة بها موسيقى جميلة، وعزف جميل، فجلس يتأمل العزف والموسيقى، وطلب مشروبًا دافئًا، ليعرف خطوط الانتقال من عالم إلى عالم آخر، حتى جاء له طفل صغير، و قال له: سيدي، أمي مريضة وتريد دواءً، وأنا لا أملك المال.

فأعطاه كل ما معه من مال، فقال له الطفل: أجدك غريبًا عن هذا المكان يا سيدي، ولكن أشكر لطفك على إعطائي مالك.

فقال له أنسرانت: ما اسمك يا بني؟.

قال له: اسمي عجب.

قال له: اسمك جميل يا عجب.

فقال له: وما اسمك سيدي؟.

قال: أنسرانت.

فلاحظ الطفل أن أنسرانت حزين، وقال له: ما بك يا سيدي؟.

قال له: كانت لي زوجة تبعد الآن عنّي، وكنت سأرزق بطفل مثلك ذات يوم.

قال له: وأين هي يا سيدي؟.

قال: سافرت بعيدًا ولم تأتي يومًا لي.

فقال له عجب: أحزنني أمرك سيدي.

فقال له أنسرانت: أريدك أن تأخذني إلى حكيم أو رجل يعرف عن حياة هذه المدينة أو الكوكب.

فتعجب الطفل وقال: كوكب!، لم أسمع بهذه الكلمة سابقًا، ولكن عندي ما تريده، فهناك معلم يجيد اللغات، ويعيش هنا، وقد أصابه داء فبعدت الناس عنه، وكانت الناس تذهب إليه، ولكن خافت من العدوى بعد مرضه.

فقال له: أوصلني إليه.

فقال: ما اسمه يا عجب؟.

قال: ريحان.

قرر أنسرانت أن يذهب إليه، أخذ عجب أنسرانت وذهب إلى مكان ريحان المريض، وقال عجب لإنسرانت: عندما تذهب له لا تخبره بما تعرفه عن مرضه.

قال أنسرانت: سأفعل ذلك.

ووصلوا إلى دار المعلم ريحان، وطرقوا الباب وإذا هو يفتح ويرى عجب، فقال له: اشتقت إليك يا غلام أين كنت؟.

قال له: كنت أبيع الزهور وحضرت لك ومعي ضيف.

فدخل أنسرانت دار ريحان، وسلم عليه، وقال: أسعد الله يومك أيها المعلم.

قال له: أسعدني قدومك، لم أشاهدك في المدينة قبل ذلك.

قال: نعم أنا تائه عن موطني، ولا أعلم أين أجده.

فنظر ريحان إلى أنسرانت وقال له: كلنا غرباء، ولكن قبل أن أعرف حكايتك لابد أن أضايفك بشيء.

قال أنسرانت: نحن أتينا إليك ونحن على أكمل وجه، لا نريد أي شيءٍ، غير أن نلتقي بك.

فنظر ريحان إلى أنسرانت وقال: عندما كنت صحيحًا، كان الناس جميعًا يأتون إلى هنا ليأكلوا ويأخذوا كل ما يريدون من طعام، واليوم لم أجد أحدًا، ولم أجد من يسقيني، حتى زوجتي وأولادي ابتعدوا عنّي، بسبب مرضي هذا الذي أقعدني طيلة سنين.

نظر إليه أنسرانت وقال له: مرضك ابتلاء من الله لاختبارك، فأرني ما أصابك.

فنظر وقال له: هذا طاعون يسري في جسدك.

فنظر له ريحان وقال: أيامي معدودة وانتظرها.

فقال أنسرانت: خيرًا إن شاء الله يا معلم ريحان.

فبكى ريحان وقال: كيف؟ والمرض يسري في كل جزء من جسدي، وانتظر لحظة الموت.

قال له أنسرانت: لقد أتيت إليك ومعي لك الدواء.

فنظر له ريحان وقال: إن دائي ليس له علاج.

قال له: دوائك عندي.

قال له ريحان: أرجوك أعطني إياه.

قال له أنسرانت: ولكن لي شرط.

قال له: تفضل.

قال: أريد منك أن تدلني على آثار القدماء، وزيارة السفن الفضائية لكوكبكم.

تعجب ريحان، وقال: زيارة السفن!

ولكن كل ما أعرفه من حضارات قديمة تكمن في كتاب.

فقال له أنسرانت: أين ذلك الكتاب؟.

قال: أهديته إلى سيدة تعمل بالتجارة، ولكن الوصول إليها صعب جدًا.

قال له أنسرانت: دلني عليها، وسأصل لهذا الكتاب.

قال له: أين تعيش هذه السيدة؟.

قال: في قصر وتعيش وحيدة ليس لها زوج.

ووصف له ريحان السيدة، ثم قال: ما اسم هذه السيدة يا ريحان؟.

قال: اسمها سيفين.

فقال أنسرانت: وكيف أخذت منك هذا الكتاب؟.

قال له: في يوم تعبت فأهديتها هذا الكتاب عند زيارتها، ولكن سأسترده منها إذا كان هذا ثمن شفائي، ويوجد به فتح البوابات ومعرفة خبايا الحضارات.

فقال أنسرانت: سأذهب لأحضر لك ماء النهر الشافي.

فذهب وعاد مسرعًا، فهو يستطيع أن يخطو خطوة لمسافات طويلة جدًا، فتعجب ريحان من سرعته الزائدة، فأعطى أنسرانت الماء لريحان وقال: اشرب تشفى بإذن الله.

ففعل، وفجأة اختفت كل أعراض المرض من على جسده، فقال ريحان: هذا هو طريقك إلى صاحبة الكتاب، اذهب إليها.

الفصل العاشر

رحلة الكتاب والسر

اتخذ أنسرانت الطريق إلى بيت السيدة التي تملك الكتاب، ولكن قبل رحلته إليها يجب أن يكون مؤهلًا للدخول عليها، فجمع شتات نفسه وقال: يجب أن أعود إلى قصر البارون.

فطرق الباب، ودخل، وسار بالممشى الطويل إلى أعلى الغرفة الوردية، إلى ثلاث طرقات، ودخل، فوجد الغرفة خاوية، فجلس على الكرسي الموجود بالغرفة، ونادى عليها: أين أنتِ يا سيدة القصر؟.

وفجأة سمع صوت خطوات تصعد على السلم، فنظر وترقب ما سيحدث، وإذا هي أمامه.

فقالت له: أين كنت؟

قال: كانت رحلة طويلة، حتى علمت أن هناك كتابًا تملكه سيدة تدعى سيفين، تقيم داخل قصر كبير بعيد، فجئت كي أعد نفسي، وأذهب لها.

أحضرا إليه الطعام والشراب، وقالت له: ما قصة هذا الكتاب؟.

قال لها: جمعني القدر برجل حكيم حدثني أنه أعطى كتابًا يحتوي على معايير الانتقال إلى عالمي، ولكنه أهداه إلى سيدة، أذهب لها وأسترده، مقابل أنني ساعدته على الشفاء، وسأبلغها أن المعلم الحكيم ريحان يريد استعادة كتابه.

قالت له: وأين تسكن؟.

قال لها: في قصر كبير، ويجب أن أستعيد هذا الكتاب.

قالت له: أنسرانت رحلتك صعبة، هناك بشر ينكرون ما أخذوه، ولكن لابد أن تعرض عليها المال لكي تستطيع أن تأخذ الكتاب، وتعود إلى موطنك.

قال: نعم هذا ما سأفعله.

قالت: أدخل كي تستحم، وسأعد لك ما ستلبسه لتذهب لقصر السيدة.

أعد أنسرانت نفسه، ولبس ملابسًا تليق به، وحضرت له

سيدة القصر مأدبة طعام عظيمة، فقال لها: لا أعرف ماذا أفعل لكي أرد لكِ جميلك؟

فقالت: لا رد للجميل فنحن جمعنا القدر على ذلك.

ظل أنسرانت يفكر، ماذا سيفعل في رحلته إلى السيدة التي تملك الكتاب؟، فلابد أن يحصل على الكتاب لكي يعود إلى موطنه وزوجته، واستعد أنسرانت للرحلة، وأخذ يفكر في حب الامتلاك للأشياء عند بعض البشر، مثلما قالت سيدة القصر، ووصل إلى القصر، ودق جرس الباب، حتى فتحت له خادمة صغيرة، وقالت: ماذا تريد؟

قال: أبحث عن السيدة سيفين، سيدة هذا القصر.

قالت: تفضل حتى أخبرها.

فدخل وجلس على المقعد، ينتظر هذه السيدة التي لا يعلم عنها شيئًا، غابت كثيرا السيدة حتى نزلت، فوجدها سيدة شديدة الكبرياء، لها نظرة غريبة، فدخلت عليه ونظرت إليه وقالت: أهلا بك.

قال: وبكِ يا سيدتي.

قالت: خيرًا، ماذا تريد؟

قال: لي طلب عندك.

قالت: ما هو؟

قال: جئت من طرف ريحان، وقد أعطاكِ كتابًا، وأرسلني لك، لرد هذا الكتاب ومقابل ذلك سأدفع لك ما ترغبين من مال.

نظرت إليه وقالت: لا مال يغنيني عن هذا الكتاب، لقد قلب هذا الكتاب حياتي من سنين، ولا أستطيع رده.

قالت: لا أستطيع رده لأني أهديته لصديقه لي، لا أعلم أين تعيش.

قال أنسرانت في غضب: أنتِ لا تريدين إعطائي هذا الكتاب.

فقامت وقالت: المقابلة انتهت.

قام أنسرانت وهو حزين، يتوعد لهذه السيدة.

غضب أنسرانت غضبًا شديدًا لنكران السيدة للكتاب، وخرج دون سلام وتوعد لها في نفسه، وخرج أنسرانت والحزن يملأه، وذهب إلى قصر البارون وكان في عجلة من أمره، وقال بصوت عالٍ: أنكرت الكتاب، وقالت لي: انتهت المقابلة. جاءت إليه سيدة القصر وقالت: أهدأ أنسرانت، وسنعاقبها عقابا شديدًا.

قال أعدي لي قهوتي، فأعددت القهوة وشربها، علم أن هذه السيدة أخذت أرضًا دون وجه حق، فقال: سأبدأ بها.

واستطاع بقدراته إفقادها هذه الارض، وضيع لها العقود قبل توثيقها، وانتظر حتى يرى ما سيحدث لها.

وحزنت السيدة الغير أمينة لفقدان هذه الأرض، وخسرت ملايين الجنيهات، حتى جاء يوم عيد ميلادها، والاحتفال به، وكان يجتمع معها أصدقائها للاحتفال بها وعلم أنها تحب الأشياء الثمينة، فكانت تملك عقدا من الماس الحر، فأمر أن يختفي هذا العقد عقابًا لها، فأرسل لها رسالة تقول:" أيتها السيدة سيفين، لي عندك أمانة وأرهقني البحث عنها، وقد عاقبتك عقابا شديدا وجعلتك عبرة لمن يخون الأمانة، وهي ذهاب أرضك، وفقدان عقدك الماسي". فقرأت الرسالة وقالت: مهما فعلت، لن أعطيك هذا الكتاب، لأنه جزء منّي، ولن تطوله بقية حياتك.

سمع أنسرانت همس سيفين وابتسم بداخل نفسه، وقال الأيام بيننا: نظرت سيفين في تعجب وقالت: ماذا سيفعل لي؟، لن أعطيه كتابي، إنه ملك لي.

علم أنسرانت همسها لنفسها وقال لنفسه: هذه رحلة صعبة، هذه السيدة الغاضبة لن تخضع لي بسهولة وتعطيني الكتاب.

جلس يفكر ويقول: كيف سأعود؟، أبحث كثيرا عن شيء لا وجود له، كتابات وزمن قديم.

جلس أنسرانت يبكي حتى أدركته سيدة القصر، وقالت: ما بك؟.

قال لها: لقد تعبت وغاب عنّي كل شيء أحببته، وأمتلئ زماني بالجفاف.

قالت له: لا تبك هناك حل لهذا.

قال: ما هو؟.

قالت: الخاتم المفقود.

قال: ماذا سأفعل به إذا امتلكته؟.

قالت: سيفعل العجب العجاب، تنقاد لك الناس، وتعرف الخفايا، ولكن هو مفقود داخل مكان يصعب الوصول له.

قال: أين هذا المكان؟.

قالت: داخل كهف يبعد عن هنا بأميال، ولكن لا أعلم هل تستطيع الوصول له أم لا؟.

قال لها: أخبريني أين هذا المكان وأين هذا الكهف؟، وأنا سأذهب إليه.

قالت: ولكن كل من ذهب إليه لم يعد مطلقا.

قال لها: قولي لي هذا المكان، وسأذهب له.

قالت له: سيساعدك هذا الخاتم أن تعود إلى عالمك.

قال: أخبريني أين يقع؟.

قالت: إنه بوادٍ بعيد داخل صحراء واسعة لا ماء فيها ولا زرع، حيث الصخرة الساجدة، خذ طريقك من أمامها تصل إلى الكهف، وأدخل فيه.

قال لها: سأعد نفسي لهذه الرحلة، ولكن قولي لي ماذا يوجد داخل هذا الكهف؟، وماذا أفعل؟.

قالت: سأخبرك، ولكن يجب أن تأكل شيئا وتنام قليلا قبل هذه الرحلة الشاقة.

قال: نعم، فأنا متعب جدًا، سأذهب لأستريح، وحينها قولي لي ماذا سأفعل؟.

نام أنسرانت فكانت ليلته صعبة، من عالم ليس عنده شفقة ولا رحمة.

أشرقت شمس يوم جديد، وبدأ في الاستعداد للفطور، ولم يجد سيدة القصر وجد مأدبة من الطعام معدة له، أكل وأخذ طريقه إلى الوادي البعيد حيث الصخرة الساجدة، وإلى الكهف الذى يحتوي على الخاتم، وبدأ رحلته فاختفى وظهر أمام

الكهف، تفاجئ أنسرانت مما حدث، لمجرد تفكيره بالذهاب إلى هناك وصل في ثوانٍ معدودة، وجلس يتذكر كلام سيدة القصر، فقد قالت له: أن الخاتم سيعيدك إلى موطنك.

دخل ببطء وكان المكان مظلمًا جدًا، حتى أشعل فانوسًا قديمًا وأخذ يمشي إلى داخل الكهف ومعه الفانوس القديم الذي أستحضره من عقله لينير به المكان، حتى وجد سهمًا مكتوب عليه "إكس عبارة إكس" لم يفهم أنسرانت إلى ماذا ترمز؟ ولكنه تتبع السهم حتى وصل إلى لوحة على جدار مكتوبة باللغة المسمارية القديمة؛ تقول: إذا كنت تحمل بيدك علامة إكس فأنت من اختاره الخاتم لتكون صاحبه.

فنظر أنسرانت إلى هذه العبارة وقال: أين توجد؟.

ففتح يديه ووجد العلامة على يديه، فسعد وتقدم حتى وصل إلى ممر طويل، وكان يسمع صوت قطرات من ماء تتساقط ببطء، فوصل إلى مكان قطرات الماء فنظر بجانبه، فوجد سهمًا آخر مكتوب فوقه "انتبه من السقف، فإنه سينزل عليك ببطء" لم يدرك معنى الكلمات، ولكنه يقترب ويقترب حتى وصل إلى سلم ينزله إلى أسفل، فنزل حتى وصل إلى ممر آخر، ووجد مشاعل معلقة، فأضاء كل مشعل من المشاعل حتى أنار كل

المكان، وأصبح ضوءه كالنهار، فوجد بابه مكتوب عليه "اليوم يومك، الخاتم ينتظرك، ولا تفتح الغطاء وتنظر إلى أعلى" ووجد يدًا مرسومة على الباب، فوضع كف يده، ففتح الباب.

تعجب أنسرانت مما حدث، وقام بدفع الباب إلى الداخل، فوجد ضوءًا من بعيد ووجد ضوء من أعلى، فتذكر الكلام المكتوب، "لا تنظر إلى أعلى" ومضى إلى الأمام حتى وصل إلى شكل يشبه الهرم الصغير، وبدأ يلمس هذا الشكل فوجد أمامه رجلًا يجلس على كرسي كبير، قال له: مرحبًا بك، كنت انتظرك.

على الفور بعد يده حتى اختفى ذلك الرجل، وانتبه أنسرانت لما حدث، وبدأ يقترب مرة أخرى، حتى لمس المثلث وشاهد الرجل مرة ثانية وقال له: اجلس هنا بانتظارك.

فنظر له وقال: سلام الله عليك.

فقال له أنسرانت: جئت لأخذ ما أنت تحرسه.

قال: انتظرك واجلس هنا منذ قرون، وها أنت جئت.

قال له: لن تغضب إذا أخذته؟

قال: لا ولكن عاهدني ألا تفعل به شرًا، وحافظ عليه ولا تعطيه لأحد.

قال أنسرانت: سأفعل. وأخذ الخاتم، واختفى الرجل الذي كان يجلس على الكرسي. خرج أنسرانت من الكهف بعد عناء، وتوجه إلى الطريق فوجد طيرًا يطير فوقه فنظر إليه، فوجده غرابًا أسودًا، شعر بالقلق فوجد شجرة عبارة عن جذع قديم ذهب لها ليرتاح تحتها، ونام من التعب، فجاءت إليه فتاة غريبة ووقفت فوق رأسه، وقالت له: أيها السيد.

ففاق من نومه وقال لها: ماذا تريدين أيتها الفتاة، فأنا لست من هذا المكان ولن أفيدك في شيء.

قالت له: أريد منك شيئًا، ولكن المكان مظلم، وأجد معك فانوسًا قديمًا.

قال: نعم.

فقالت: هل تسمح لي أن آخذه.

قال لها: قبل أن أعطيكِ إياه، ما اسمك؟

قالت: اسمي شتا، أعيش هنا، وانقطع علينا النور.

فقال والدي: اذهبي لتجدي لنا ضوءًا.

فقال لها أنسرانت: أعطيك الفانوس، ولكن لا تعطيه لأحد.

فقالت: لن أعطيه لأحد، سأخفيه عن الناس، لأنه هديه منك.

فشكرته وانصرفت، قام أنسرانت بإعداد نفسه للرحيل، وقام بمسح الخاتم فهو يريد أن يعرف سر هذا الخاتم، وما يستطيع فعله، وكيف سيعيده.

وصل أنسرانت إلى ساحة كبيرة، ووجد أشجارًا عالية، وغصونًا، ووجد كرسيًا يشبه ما رآه داخل الكهف، فجلس عليه يتأمل الخاتم وبعد طلوع الشمس قال لنفسه: سأذهب إلى مكان بعيد عن الناس حتى أعرف قصة هذا الخاتم.

فوجد مكانًا مهجورًا منذ سنين، فقال لنفسه: سأجلس هنا أستريح، وأنظف الخاتم. حتى برق وظهر في السماء برق، ووجد أمامه قطة سوداء وسمع صوتها وبدأ يقترب منها.

الفصل الحادي عشر

سر الخاتم

ذهب أنسرانت إلى مكان بعيد وقام بمعرفة رموز الخاتم فوجد عليه قرص شمس، علم أن هذا الخاتم تزداد قوته عند شروق الشمس، فبدأ باكتشاف كيفية استخدامه، وبدأت الشمس تشرق، فبدأت هالة من الدخان تظهر، وبدأ يرتجف جسده حتى ظهرت القطة السوداء واختفت، فنظر خلفه فوجد رجلًا يشبهه في كل شيء.

فقال له: من أنت؟.

قال: أنا أنت.

قال: كيف؟.

قال: أنا أملك هذا الخاتم الذى تلبسه.

فقال له: هو لك.

- لا هو لي.

قال له: أنا مثلك في كل شيء، وأستطيع أن آخذ الأشكال، وأقوم بحراسة من يملك هذا الخاتم وبمساعدته.

قال له: أنت حارسي؟.

قال: نعم.

فقال له: لماذا تأخذ شكلي؟.

قال له: لأكون مثلك، فأفعل لك ما تشاء.

تعجب أنسرانت من هذا الخاتم وقال له: تفعل لي كل ما أريد؟.

قال: نعم.

قال له: أريدك أن تذهب وتحضر لي قداحة هذا الرجل.

قال: من؟.

قال: صديق لي من كوكبي.

قال: سأحضرها لك.

ذهب وجاء بها في لحظة، فتعجب أنسرانت مما فعل شبيهه، فقال له: لابد أن يكون لك اسم.

قال: نعم.

قال: ما هو؟.

قال: أعجوبة.

فتذكر أنسرانت الطفل عجب فقال له: ذكرتني بطفل أحببته كثيرًا.

فقال له: أريد أن أعود إلى كوكبي، وأتصل بقومي، ولكن لا أعرف طريقة الوصول لهم، وفعلت الكثير ولكن بلا جدوى.

قال له: سأوصلك بقومك، ولن يوقفك أحد.

فقال له أنسرانت: أسعدني ما قلته يا أعجوبة.

قال: إذا أين أجد طريق الوصول؟.

قال: في هذه الرسالة؟.

قال: رسالة الوصول إلى كوكبك، أعدت لك ووصلت إلى قومك منذ قرون، ويجب أن تصل لها.

قال له: ماذا يوجد بداخل هذه الرسالة؟.

قال: مثلثات ودوائر عن إحداثيات العودة.

- وأين أجدها؟.

قال له: هي بداخل الأهرامات، وأخذها قومٌ يجهلون قيمتها، ولا يعلمون أنها مفتاح النجاة لك.

قال له: أين أجدهم يا أعجوبة؟.

قال له: مات كبيرهم وبقي صغيرهم، وهو يعلم أن شخصًا سيأتي ذات يوم لفك هذا اللغز، وسيأخذ هذه الرسالة منه، لأنهم منذ أن أخذوا هذه الرسالة وهم في حيرة من أمرهم، ودخل الخوف إلى قلوبهم، وانقلبت حياتهم، وسيهلك هو وقومه من هذه الرسالة، إلى أن تعود إليك.

فقال أنسرانت: هل هي مفهومة؟.

قال: لا، بها إحداثيات لا يستطيع أحد أن يفهمها عبر العالم الآخر.

فقال له: أسعدني حديثك.

فقال: وإن أخفى هؤلاء القوم هذه الرسالة؟.

قال له: سأهلك هؤلاء القوم جميعًا ولن يذوق أحد منهم طعم الراحة.

فقام أنسرانت بالاستعداد لإعادة الرسالة والرجوع إلى قومه، عرف أنسرانت أين يكون الطريق، فقام وقال: لابد أن أبدأ بإعداد نفسي والذهاب إلى هؤلاء القوم، سأبدأ بالمقابر.

وأخذ الطريق إلى القبر الذى يوجد فيه كبيرهم وذهب فوجد

سورًا طويلًا وبوابة كبيرة مكتوب عليها، هنا تسكن روح، فعلم أن هذا هو قبر الرجل، ويأتي قوم لزيارته من حين إلى آخر، وفجأة وقفت سيارة سوداء أمام البوابة ونزل منها سيدتان ورجل وشاب صغير، ولكن أنسرانت لا يعلم من يكونوا؟، وانتظر حتى دخلوا، ووقف يراقبهم حتى وصل إلى داخل المكان، ولكن لم يره أحد، وعندما ألقى السلام لم يردوا عليه، ظل أنسرانت يقترب منهم وهم لا يشعرون، حتى سمع بكاء سيدة ترتدي قبعة كبيرة، وتقول: اشتقت إليك، وكم أفتقدك يا زوجي، ولكن تخلد ذكراك للأبد.

اقترب أنسرانت منها وأوقع القبعة من على رأسها كي تشعر به، ولكنها لم تشعر، وأخذ يتكلم ويصرخ ويقول: أنا هنا، أريد رسالتي، ولكن لم يسمعه أحد، وكأنه من الأرواح، فظهر له أعجوبة وقال له أنسرانت: حان وقت الخروج.

فتعجب أنسرانت وقال له: كيف حدث لي ذلك؟.

قال له: أنا من فعلت بك ذلك لأنّي علمت أن هؤلاء القوم ليس لديهم ضمير، وقد باعوا الرسالة إلى رجل أعمال، وسأحاول إرجاع الرسالة ولن أتركهم حتى يهلكوا جميعًا.

فحزن أنسرانت حزنا شديدًا، كيف يعيش هؤلاء القوم على هذا الكوكب؟ يبيعون كل ثمين بما هو رخيص وبلا قيمة. بكى

أنسرانت وجلس يقول: لا أحد يشعر بي رغم ما أمتلكه من قوة، أشعر بوحدة شديدة ولا أعلم أين طريقي، حتى الرسالة التي كانت ستعيدني إلى قومي لم تعد موجودة، فظهر أعجوبة وأقترب منه حتى أصبح أمامه وقال له: ما بك؟.

قال: تعبت من البحث ومحاولة العودة.

فقال أعجوبة: سنجد حلًا لذلك، ولكن يجب أن تذهب للحكيم.

قال أنسرانت: ومن الحكيم؟

فقال له: أنه على علم وثقافة.

فقال: وما اسمه؟.

قال: أين يعيش؟.

قال: يعيش على قمة جبل يبعد عن هنا عشرة أميال.

فقال أنسرانت: وماذا سيفعل لي؟.

قال: هو من سيخبرك عن كيفية الوصول إلى عالمك الذي أتيت منه.

قال أنسرانت: حسنًا، سأذهب إليه.

فخطى خطوة واحدة فأصبح أمام الجبل الذى يدعى طرطريس، فنادى: يا آني يا آني.

فأجابه صوت: أنا أنتظرك يا أنسرانت، أصعد لي.

فصعد أنسرانت وعند صعوده قال لنفسه: كيف سيكون السبيل لرجوعي لموطني؟، وماذا لو لم يساعدني هذا الحكيم؟.

وقف أمام قصر من الحجر، ولم يجد له حراس، فتعجب لأنه فقط يسمع صوته دون أن يراه، فاقترب أنسرانت قليلاً، فوجد سلمًا، فسمع صوتًا يقول: انزل يا أنسرانت.

فنزل وهو يترقب المكان فشاهد من بعيد فجوة كبيرة بداخلها شيء، ولكن لم يدقق النظر، حتى وصل إليها فوجد رجلًا أنفه طويل، فقال له: أنتظرك.

فقال له: أنت أنى؟.

قال: نعم، لقد عشت في هذا الجبل ملايين السنين، وفنى كل من حولي حتى أصبحت وحيدًا.

قال له أنسرانت: طال بك الزمان مع عصاك؟.

قال نعم.

فقال له: أريد أن أعرف قصتك.

قال له: لقد كان لي جيش، وكنا نسكن هذا الجبل، وكان والدى حاكم قوي قتل أثناء الحرب، وذات يوم جاء لي رجل من

أقصى المدينة، وصعد مثلك ونادى علي: يا حكيم أنى وقال لي عنّدي لك ولمملكتك شيء كثير الفكر وفيه قليل منه. قلت له: هذه حكمة أم لغز؟.

قال لي: لا سيدي أنه أكسير الحياة، وجدته وأحضرته إليك.

قال: ومن أين أحضرته؟.

قال: من نبع بعيد بأرض قرطاس.

فتعجبت وقمت من على الكرسي، وقلت للرجل: إن كان هذا حقيقي وصدق لسانك سأمنحك مالاً كثيرًا وذهبًا، ولكن أرني هذا الأكسير الذي يطيل العمر.

فقال لي: سيدي تذكر أن العمر مهما طال فهو قصير، ويجب أن تعلم أنه سيجعلك غير بشري وسيهبك الشباب والطاقة وطول العمر.

فنظرت إليه وقلت: ما أجمل الحياة والسعادة وطول العمر!.

فأخذت الأكسير وشربت منه فقال له أنسرانت: أكمل يا سيدي ماذا حدث؟.

قال: لم أفكر يا بني في شيء غير المال والحياة وطول العمر، وجمعت جميع حكماء القصر وقلت لهم أن اليوم هو يوم ميلادي.

قالوا لي: كيف ذلك؟.

قولت لهم: أنه أكسير الحياة فنظر الكل لي، وقالوا: "يا سيدي" في آن واحد فنظرت لهم، فقالوا: يا سيدي سمعنا عنه الكثير، ولم يصل له أحد.

فقلت: أنا من توصل إليه.

فقالوا: لو أنه هو فعلًا؛ يجب أن تبتعد عنه.

فوقفت وقلت لهم: أنتم جميعًا تحقدون علي، أذهبوا لا أريد أن أراكم بعد الآن. ولم أنصت لأحد، حتى دخل الليل وجلست بداخل غرفتي، وقلت لنفسي: ماذا أفعل؟ هل آخذ هذا الأكسير وأعيش حياة أبدية أم أموت مثل البشر؟

انتظرت كثيرًا من الوقت حتى داهمني النوم ورأيت حديقة واسعة بها أشجار وأنهار وأسماك لم أرها في حياتي، ووجدت نفسي بدون حراس وأعيش بمفردي، لم أعرف أن الحلم يقول لي ستعيش وحدك دون أحد ولكن الوهم بالسعادة والحياة الأبدية أغراني، فبدأت بشرب الأكسير نقطةً نقطة، حتى فرغت الزجاجة ووجدت نفسي أرتعش من البرد وكأن شيئًا اشتعل برأسي وعقلي وجسدي، حتى غبت عن الوعي وأدركني الصباح، حتى فقت من هذا الألم الغريب، ووجدت...

قال أنسرانت: ماذا وجدت يا حكيم آنى.

قال: وجدت عصا مكتوب عليها عبارات تقول عندما يأتي صاحب العصا يبطل مفعول الأكسير ولم أنتبه لهذه العبارة إلا الآن، وقد عرفت.

قال: ماذا عرفت؟.

قال: عرفت أنّي أنتظرك لكي أعيش حياة عادية بدون قيود.

قال له: حياة؟، أنت تعيش بالفعل حياة.

قال له: هذه ليست حياة.

تعجب أنسرانت من حديث الحكيم آنى وقال له: أكمل سيدي.

فقال له: عاشت مملكتي هادئة حتى جاء لنا أمير ذات يوم، يريد أن يتزوج من مملكتنا، اجتمعت المملكة وكنت أنا من أمهر مستشارين القصر، وعندما بحت بسر الأكسير هاجمني، الكل حتى كذبت عليهم، وقلت: لقد كان وهمًا عشته.

فعلم الكل ذلك وبدأت حياتي عادية إلى أن قامت مراسم الزواج للأمير وأخذ الأمير أميرته وسافر إلى مملكته عبر التلال، وبعد ثلاثة أشهر رجعت الأميرة وحدها وقالت: لقد حبسني

الأمير وسب أمي وأبي، وقال لي: لا رجوع لك إلى هنا. وسألتها سبب ذلك، أنه درس لأبيك أن تكوني أسيرة لي وأقيدك وأرسلك إلى أسرتك وحيدة، وهنا قامت المملكة بشن حرب على هذا الأمير ومملكته حتى طالت الحرب سبع سنوات قتال، وغابت الشمس وقتل منا الكثير والكثير، وكنت أخفي حقيقتي وفى المعركة دخل سهم في جسمي فانتزعته بمنتهى السهولة ولم أشعر بأي شيء وقال لي أحد الجنود: سيدي لقد زهقت أرواح كثيرة منا في هذه الحرب. فجلست مع نفسى لأعيد تفكيري في هذه الشئون، فدخلت غرفتي وجلست أمام نافذتي، فسمعت صوتًا يقول: عصاك هي التي ستحميك وتنهي معركتك. فقمت من مكاني مسرعا إلى هذه العصا التي لا أعلم عنها سوى أنها جاءت لي مع الأكسير العجيب، فبدأت أتأملها حتى دقت طبول الحرب مرة أخرى، وأعتدى المماليك على حراس القصر وكانت فوضى عارمة، ووجدت الحارس الخاص بي يقول: يا سيدي دخل المماليك القصر، وأعتدوا على البلاط الملكي ويقفون حاليًا أمام قصرنا، ماذا نفعل؟.

لم أعرف ماذا أفعل فقد ذهبت وأحضرت عصاي وذهبت مسرعا إلى مقدمة القصر من الأمام ووقفت بثبات وقلت: اليوم

تجرأ بعضكم على بعض وقام صغيركم وكبيركم بالوقوف ضد المملكة بأكملها.

وأخذت العصا وأشرت لهم جميعا وقلت: اليوم سأنهي هذه الحرب وسأنزل إلى ساحة القتال.

وبمجرد أن توقفت عن الكلام...

قال أنسرانت: ماذا حدث يا سيدي؟

فبكى الحكيم ولم يستطع إكمال ما رأته عيناه، قال: انشقت السماء وهاجت الرياح ورأيت جنودًا لم أعرف من أين جاءوا، ورأيت كل قومي ومن نحارب هلكوا جميعًا من الرياح والحجارة، ومات جيشي وكل المحاربين وجنود الأعداء وأصبحت هنا وحيدًا، إلى أن أتيت أنت لتأخذ ما انتظرتك من أجله سنوات عديدة.

الفصل الثاني عشر

عصا أنسرانت

عندما أخذ أنسرانت عصا الحكمة، أراد أن يتمكن من

حكمة العصا وخباياها وعلم أنها ذات شأن عظيم، وأن لها قدرة عظيمة على فتح البوابات للانتقال لكوكبه، فأخذ عصاه وخاتمه إلى حافة النهر، وهناك جلس يفكر في أعجوبة، حتى أتى له وقال له: أيها الحارس ما سر هذه العصا وكيف أتعامل معها حتى أصل إلى كوكبي؟.

أجابه حارسه وقال: أنسرانت طاقة العصا عالية جدًا، لا أستطيع أن أبوح بسرها وأخشى أن يحدث شيء خاطئ، ولكن هناك سيدة تعرف سر هذه العصا.

فقال له: دلني عليها أو ائت بها هنا.

قال: يصعب علي إحضارها، أذهب أنت إليها.

فقال له: أين تعيش؟

قال: تعيش هذه السيدة في جزيرة بعيدة، ولكن قبل الذهاب لها لابد أن تعرف أن كل من ينظر لها يحبها ويعشقها ولا يستطيع فراقها أبدًا.

قال له: وماذا ستفعل معي؟

قال: ستأخذك بعيدًا عن الأعين إذا أحبتك هي، تحب الذهب أيضًا.

قال: سأذهب ومعي الكثير من الذهب، وإذا قالت لي أنت لي سأضع لها الذهب لتخبرني عن العصا، وكيف أستخدمها للرجوع.

قال له: افعل ذلك، ولكن احذر.

قال له أنسرانت: خذني لبداية الطريق، وإلى جزيرتها البعيدة.

قال له: لك ما طلبت.

ففعل حتى وجد نفسه على الجزيرة، وكانت خاوية من الناس لا يسكنها أحد فوجد كهفًا كبيرًا ليس له مثيل، فنادى وقال: يا سيدة الجزيرة جئت لكي أطلب العون والمساعدة، فردت عليه قائلة: كنت أنتظرك.

فنظر حوله وقال: سترك يا رب. ودخل الكهف في صمت للقاء سيدة الجزيرة.

فقالت له: أقبل عليّ.

أقبل أنسرانت عليها ورأى جمالًا ليس له مثيل، وقال: لم أر في حياتي جمالًا كجمالك، أعلم أنكِ تعيشين هنا، وجئت إليكِ في طلب.

قالت: أعلم طلبك.

فقال لها: سيدتي جئت لطلب مساعدتك.

قالت له: سأعيدك إلى كوكبك.

فنظر لها وقال: حقًا؟.

قالت: نعم، أعلم أنك قد مررت بمحنٍ كثيرة وعناءٍ رهيب، اليوم هو يوم سعدك. فنظر لها وهو يبتسم وقال: قبل أي شيء، لماذا تعيشين بمفردك رغم جمالك وحديثك العذب؟.

قالت: لي قصة سأحكيها لك.

قال: وأنا أسمع.

قالت: كنت أعيش هنا بالجزيرة، وكانت الحياة جميلة حيث العشب والثمار والغلال؛ حتى أتى زائر لنا غريب الشكل والطباع والملامح ولكنه كان فصيحًا ودخل جزيرتي بالترحاب والسرور،

وكان زوجي رجلًا لطيفًا وحنونًا، فعندما أتى هذا الرجل قام زوجي بدعوته إلى حفل ترحاب كبير، فشكر الزائر زوجي، وكانت عيناه غريبة، لونها بني وذو جبهة عالية، طويل القامة، شعرت بشيءٍ غريب حدث لي، من أول حديث معه أفقدني إحساسي بحب زوجي، وبدأت أنجذب له، فوجدته رجلًا غير كل الرجال، كلامه غريب وأحاديثه مشوقة عن غزوات مرت عليه وسفر ورحلات، حتى أعجبت به، وكان بداخله ثقة غريبة بالأحداث ونظرة عينه لي كانت كالسهم الذي أصاب قلبي، وبدأت المشاكل تخترق حياتي وأصبح زوجي لا يهتم بي، ومرت أيام ولم يرحل هذا الزائر، وكل يوم يروي لنا قصصًا عن أماكن زارها، وأشياء فعلها، أصبحنا لا ننام إلا بعد أن نسمع حكاياته، وبدأ الحب يخترق قلبي.

فقال أنسرانت لها: ما اسمه؟.

قالت: لا أعلم.

تعجب أنسرانت وقالت: لقد أخفى اسمه الحقيقي خوفًا من الأعداء، وكان لا يعرف أحد عنه أي شيء، واستمر عندنا أيامًا وشهورًا يحكي ونسمع، ولكن كان دائمًا ينعزل عن الناس، حتى اقتربت منه يومًا وتبادلنا الحديث، فقلت له: عزيزي ما رأيك بالجزيرة.

قال: لي ما أجملها وما أجمل شعبها. وانحنى أمامي بلطف وأعطاني زهرة. فشكرته ونظرت له وقلت: من أنت؟

قال لي: إنني فارس من البعيد، وأبحث عن العشق وأجوب من أجله البلاد حتى وصلت إلى هنا.

قالت له: أتبحث عنّي؟.

قال: عن أميرة تسكن جزيرة بعيدة، طال بي السفر حتى وصلت إلى جزيرتكم فقلت: له هل هي تعيش معنا؟، وما اسمها؟.

فقال لي: هي النهار والضوء والحب والوفاء.

فقلت له: ما اسمها؟.

- اسمها عنبر، أبحث عنها منذ سنين، وسافرت بلادًا كثيرة، وإلى الآن لم أجدها. فقلت له: هي لا تعيش هنا، ولم أسمع يومًا عنها.

قال: أنا أعرفها ولابد أنها غيرت اسمها.

فقلت له: كيف كان شكلها؟

قال لي: العين والشعر عبير زهور، وابتسامتها نظير جمال الطيور، وصوتها لحن عصفور.

فقلت له: ما أجمل تعبيرك!.

وكأن شيئًا سحب أنفاسي، وسهمًا أصاب إحساسي من رقة كلامه وتعبيره، اقتربت منه أكثر فأكثر، فقال لي: ما أجملك سيدتي، أعلم أنكِ تعيشين وحيدة ولا تجدين من يفهمك، ومسئولية المملكة والجزيرة لك، والحزن يملئ عينك.

قلت له: كيف عرفت ذلك؟.

قال: لقد سمعت عنكِ لطفك، وكبريائك قد ملئ عنان السماء.

فقلت له: أشعر أنك غريب.

قال لي: كلنا غرباء لا نعلم أين نذهب أو نأتي، ولكن كلها أقدار وحياة.

وذهب من أمامي وتركني أفكر في كلامه، فذهبت لزوجي وبان علي الفكر والحيرة، وقال لي: ما بك؟.

قلت له: لا شيء.

وجلست وحيدة أفكر في كلامه وحديثه لي، وقلت: لابد أن أعرف سره وسر حبيبته التي يبحث عنها، وغابت عنه من سنين، حتى جاء إلينا ودخل جزيرتنا، وبدأت أخطط له، كيف أصل إلى قلبه وأمتلكه، وأنا لا أعلم ماذا أفعل؟، ولكن شيئًا ما يدفعني إليه، ولا أعلم ما هو؟، ولكن كلما نظرت إليه غاب عنّي النوم وأخذني

الفكر وكلما ذهبت إلى أي مكان ألمح صورته، وأسمع صوته وبداخلي أفكار كثيرة، وأيام طويلة، فماذا يريد؟، حتى جاء لنا يومًا رسول من جزيرة لنا بقربنا، وكان هناك حفل للزواج، ودعونا الزائر إلى الحفل، وجاء معنا الرجل الغريب، وكانت الجزيرة في استقبالنا، وبدأ الحفل وبدأ الجميع بالحضور، نترقب الأميرة بنت الملك وزوجها، وحدث ما لم نتوقعه فكانت بنت الملك هي من أحبها هذا الغريب، ورآها تجلس للزواج بآخر، فنظر إلينا نظرة غريبة، وقال: كيف تتزوج من رجل لا يحبها ويسعى إلى مالها؟، أنا من أحبها.

فقال له زوجي: اليوم هو يوم النسيان، ولابد أن ترضى بالواقع، شعرت بالسعادة لأن أميرته المزعومة تزوجت بآخر، وأمامي فرصة لجذبه لي، وجلس وحيدًا وذهبت له لأطمئن عليه، فاقتربت منه، فقال: آسف جدًا لما حدث، ولكن صعب جدا أن أجد من أحببتها وسافرت كل البلاد من أجلها تتزوج بغيري.

فقلت له: لا تحزن، إنها إرادة الله في ذلك.

قال لي: ونعم بالله.

قالت له: هناك فتيات كثيرات، وستجد من تحبك وتقدر إحساسك.

فنظرت له، وجدت بعينيه سحابة من الدموع، ما أصعب أن

تجد شيئًا كنت تعتقد أنه ملكك وفجأة يأخذه غيرك، فوقف أمامي، ووقفت حتى اقترب منّي شيئا فشيئًا فأمسك بيدي، وقبل معصمي، وقال: لا أعلم ماذا كان سيحدث لي لولا وجودك بجانبي.

فنظرت إليه أريد أن آخذه بين أحضاني، ولكن يصعب علي ذلك، فأخذته بعيدًا وقلت له أن يتقبل الأمر. ومر اليوم وانتهى العرس وذهبنا لدارنا، وجلس هو وحيدًا في غرفته لمدة ثلاثة أيام متواصلة، لا يأكل ولا يشرب فدخلنا عليه وجدناه مغشيًا عليه بالأرض، فأحضرنا الطبيب، فقال أن حالته صعبة ولابد أن يأكل ويشرب ليستعيد صحته مرة أخرى، ونظر لنا وعيناه مجهدة من شدة اللوعة التي مر بها، فقام من سريره وبدأ الحديث مرة أخرى، وأخبرنا أنه سيرحل عندما يأتي المساء، قلنا له: لابد أن تستعيد نفسك وصحتك أولاً، ثم افعل ما يحلو لك.

شعرت وقتها أنّي سأفقده، وجلست أفكر كيف سأفقده؟، فأنا أشعر بنبض روحه بداخلي، حتى عادت قوته وبدأ يعود لحالته كما كان فأخبرنا أنه سيرحل غدا إلى المملكة الشمالية، فقال زوجي: أبقى معنا قليلاً، فأنا سأغيب في رحلة لمدة سبعة أيام، وعندما أعود، اذهب أنت إلى وجهتك.

سافر زوجي في رحلة وانتظرنا ثلاثة أيام حتى جاء لنا خبر هز وجدان فؤادي، هو أن زوجي قد قتل على يد قطاع الطرق، هاجموه أثناء رحلته، فحزنت حزنًا كبيرًا على فقدان زوجي، وجاء يوم رحيل الزائر عنّي، فجاء لي، وقال: سيدتي قد حان وقت رحيلي.

فقلت له: أنت تعلم أنّي وحيدة الآن.

فقال لي: ماذا تريدين سيدتي، أن أبقى؟.

فقلت: نعم.

فجلس يفكر وقال لي: سيدتي، هناك أشياء لابد أن أفعلها.

قلت: مثل ماذا؟.

قال: هناك بحث عنّي في جميع بلاد العالم.

فقلت: لماذا؟

فقال لي: أخاف عليكِ سيدتي.

فقلت: له أريدك بجانبي.

فنظر لي، وقام بتقبيل يدى فشعرت بدفء حنانه، فقلت له: أريدك زوجًا لي.

فنظر لي وقال: ماذا تريدين؟، تريدينني زوجًا لكِ؟

قلت: نعم.

قال: أنا يا سيدتي محارب لا تعلمين عنه شيئًا.

فقلت له: لقد أحببتك وأرغب بالزواج منك، لم أجد شخصًا مثلك أبدًا.

فقبل دعوتي، وتزوجنا، وكانت حياتي سعيدة، ولم أنجب منه، وعاش زوجي الزائر معي دون أن أعلم عنه شيئًا طيلة سنين طويلة، حتى سمعنا يومًا عن أن هناك أعداء قد دخلوا الجزيرة، يريدون هلاكنا فقال الزائر لي: زوجتي قد بدأت الحرب، ويجب أن نعد أنفسنا لذلك فالجنود من الأعداء على مقربة منا، وبدأوا يدخلون جزيرتنا.

قلت له: ماذا ستفعل؟.

فقال: هذا وقت الحرب.

وأخذ من بالمملكة وذهب دون وداعي، ولكن قال لي: سأذهب للحرب، وكم وددت أن أكون معك، وإن لم أعد تذكريني، وتذكري أني أحبك. في رسالة بعثها لي بعد ذهابه، وبعدها علمنا أنه قضى على جيش الأعداء ولكن هو لم يعد، ولم أعد أعرف هل هو حي أم ميت.

قال أنسرانت: أحزنني ما سمعت ولكن لي طلب عندك.

قالت: أحك طلبك.

قال لها: أريد أن أتعلم كيف أستعمل طاقة هذه العصا، لأن بها ما سيساعدني للرجوع لموطني.

قالت: سأخبرك، ولكن من أين أنت؟.

قال: من بعيد.

قالت: من بلاد غير البلاد؟.

قال: نعم.

قالت: ماذا ستفعل بها إن مكنتك من قوتها؟.

قال لها: سأُرجع لك زوجك.

قالت: إن مكنتك من هذه العصا ستحمي طريقي من الوحوش والسباع.

فقالت له: سأفعل وأعلمك، ولكن لا تخبر أحدًا.

فأخذت منه العصا وقرأت ما عليها وتمكنت من معرفة سر قوتها وقالت له أنها تملك قوة خاصة فيملك صاحبها زمام الأمور، ولكنها خطر ولابد أن تفكر في كل شيء قبل العمل بها، فهي تضئ ليلًا وتفعل بها ما يتخيله عقلك، ولكن لابد أن تكون حكيمًا. فقال لها أنسرانت: سأفعل، ولكن أخبريني أولاً.

فعرفته علومها وأخبرته عن قوتها، وذهب ووعد سيدة الجزيرة بالعودة لزوجها ولتقود الجزيرة بسعادة وحب.

الفصل الثالث عشر

رسالة أنسرانت لقومه

أشرقت شمس الحياة وبدأ أنسرانت في رحلته ومعرفته لبداية الوصول لكوكبه ومعرفه خبايا العصا، وفتح البوابة، وإرسال رسالة إلى قومه، وفكر بلقاء طاقمه السبعة الذين تركوه وعادوا للكوكب من دونه، وكانت خطته الوصول للثلاثة مراصد التابعين للكوكب المريخي، وبدأ مشواره إلى هناك ومعه العصا والخاتم وجمع حارسه وخادم الخاتم، وقال له: أنسرانت لقد تعبت، واليوم أملك كل القدرات وتعلمت جميع الأساليب للعمل بما بعثه القدر لي، والآن سأذهب للقمة وأطلق قوة العصا حتى أفتح البوابة الزمنية.

واختفى، وخطى أنسرانت خطواته الأولى ووجد نفسه أمام

المرصد الأول وقال: أرجو نجاح ما جئت إليه، ولكن لقد وعدت سيدة الجزيرة أن أبحث عن زوجها ولكن أين أجده؟. فلمس الخاتم وأتاه حارسه وقال له: ماذا تريد أنسرانت؟، أرسل رسالتك.

قال له: قبل أي شيء، كنت قد وعدت سيدة الجزيرة أن أبحث لها عن زوجها وأحضره لها، فأين هو الآن؟.

قال له حارسه: أمهلني قليلا حتى أبحث عنه.

فغاب دقائق ورجع له وقال: لقد أُسر، وهو مقيد الآن ومحبوس داخل جبل يطلق عليه جبل عبقر وهو من أشد الموانع الحصينة التي لا تستطيع دخولها.

فقال له: يجب أن أعيده كما وعدت سيدة القصر.

فقال له: أخبرني كيف أدخل إليه وأترك الأمر لي.

فأخبره، وتنكر أنسرانت في زي راهب وأخذ معه عصا الحكمة وخاتمه وفكر أن يدخل إليهم بذلك الزى لمعرفته الجيدة أن هؤلاء القوم يحترمون السحار والكهنة، واتخذ الطريق إليه، وكان كل الطريق هياكل عظمية، ولوحات ممنوع الاقتراب منها، وأن هذا الوادي ملك للملك كيوان، عرف أنه ملك طاغٍ، وأسر زوج سيدة القصر وأخفاه عنده. ووصل إلى بداية الحصن فأوقفه الحراس وقالوا: من أنت أيها الغريب؟.

قال: أنا الكاهن أنسرانت جئت إليكم في رحلة طويلة لأخبر عن شيء كبير.

فقالوا له: ما هو؟.

قال له: لا أستطيع أن أخبركم إلا بوجود الملك كيوان.

فأدخلوه وجعلوه ينتظر لمدة طويلة إلى أن يقوم الملك كيوان من سريره، فأعلموه أنه يوجد كاهن ينتظره ليخبره بأمرٍ عظيم. فقال لهم كيوان: أدخلوه.

فدخل أنسرانت وألقى السلام على الملك، وقال له: سيدى الملك جئت إليك بخبر عن قدوم جيش عظيم لمحاربتك.

قال: جيش من؟.

قال: سيدة الجزيرة.

قال كيوان: وماذا فعلنا لها؟.

قال: أخذت منها زوجها.

فقال له: ومن أنت؟.

قال له: أنا أعمل كاهنًا بقصرها.

قال له: ولماذا تأتي وتخبرني؟

قال: أنا رسول من عندها إليك.

فقال: خذوه إلى السجن، وهذا ردي على رسالتها.

فدخل أنسرانت السجن ووجد رجلا، فقال له: يا أيها الكاهن.

فقال له أنسرانت: من أنت؟.

قال: أنا من جئت لأجله.

فتعجب أنسرانت وقال: وكيف علمت أنّي أبحث عنك؟.

قال له: رأيتك بمنامي تقول لي:" سنلتقي"، وأعطيتني رغيف عيش وذهبت.

قال له: متى حلمت بذلك؟.

قال: أمس قبل مجيئك.

فقال له: أسعدتني رؤيتك سيدى بخير.

فقال له: وأنا أيضًا.

جلسوا وقال الزائر: اشتقت لزوجتي وللجزيرة فكيف حالها؟.

قال له: هي خاوية ليس بها أحد، وزوجتك تريد عودتك، فجئت إليك لكي تعود معي.

فنظر له وقال: كيف وأنا مسجون؟

فقال أنسرانت: أعددت لك خطة، اطمئن.

ووجدوا حارس السجن يفتح الباب ويقول: أيها الراهب.

فقال: نعم.

فقال: هيا الملك يريد مقابلتك.

فذهب معه إلى الملك ووقف أمامه وقال الملك: ما صنعتك داخل الجزيرة.

قال: أعلم الأطفال القراءة والكتابة والحكمة.

فقال له الملك: ما صنعتك أيضًا؟.

- أعلم أن الرهبان أن يمتلكوا كثيرًا من العلوم.

فقال له أنسرانت: أنا كبير الكهنة وتحت يدي ثلاثمائة وثلاثة عشر راهبًا تحت إمارتي.

فقال كيوان: ولماذا تعرض نفسك لهذا الأذى؟، ألم تخش أن أقتلك؟.

قال أنسرانت: لقد وعدت أن أفعل خيرًا وأن آتي لأخبرك بقدوم الجيش لغزوك، لأن هبة رياح وأعاصير وجنود من الأرواح لاسترداد ما أخذته وستسترجع سيدة القصر زوجها مهما كلفها الأمر، فهي استعانت بقوة غير قوة الأرض.

فقال له: ماذا؟

قال: قوة غير قوة الأرض.

فقال له كيوان: وكيف ذلك؟.

فقال له: لقد جمعت كل من يملك القوة ووضعت لعنة على أرضكم بعد إرسالي لكم، إما أن تخرجوا زوجها ويعود لها، أو يموت كل من بالمملكة عندك.

فقال كيوان: أنت لا تعرف من أكون، أنا أملك الأرض والزمن، لي جنود في كل مكان، ولي سطوة.

فقال له: سيدى أنا أعلم ولكني أخبرك بما قالته وفعلته وليس على الرسول إلا البلاغ.

فجلس كيوان يفكر، ماذا يفعل؟ فسأل أنسرانت: ومن جنودها الذين سترسلهم لي؟.

قال له: لها جنود من الرياح ستأتي لتقتلع أرضك وتقتل ثمارك.

قال: من أيضًا؟.

قال: المطر، سترسل لك المطر ليغرقكم.

فقال كيوان: وماذا بعد ذلك؟.

قال له أنسرانت: ستحارب الطبيعة معها حتى لا تذق طعم الراحة.

فقال له بصوت عالٍ: أنت تكذب، كل ذلك هراء، خذوه إلى السجن.

دخل أنسرانت السجن مرة أخرى ووجد الزائر ينتظره، فقال له: ماذا فعلت؟

فقال: لقد حذرته من حرب ستقام عليه من زوجتك.

فقال الزائر: هذا كيوان ذو بطش عظيم.

فقال أنسرانت: وأنا ذو علم عظيم.

فنظر له الزائر وقال: أخاف عليك من بطشه، أخاف أن يقتلك أو نسجن معًا هنا إلى الأبد.

سأله الزائر: ما اسمك؟.

قال له: أنسرانت.

فقال له: اسمك غريب، ولكن رأيتك بمنامي.

فقال له الزائر: من أين جئت؟.

فرد أنسرانت: أنا من كوكب آخر، وقد أرسلني قومي لجمع العلوم، وعندما هبطنا الأرض لم نجد غير المشقة، وغادرت سفينتي.

فقال له: وما هذه العصا التي تحملها؟.

قال له: أنها عصا الحكمة.

فنظر له الزائر في تعجب وقال: أسعدني حديثك وثقتك بنفسك فهل لك زوجة؟.

قال: نعم تعيش بكوكبي المريخي.

فقال له: هل تحبك؟

فقال: نعم تعشقني وأعشقها ولكن عشقنا ليس كعشق الأرض.

جلس الملك كيوان يفكر، ما هذا الذى يقوله الراهب؟ هل في استطاعة هذه السيدة فعلا أن تجمع هذه القوى لمحاربتي؟، فأمر بجمع كل من يجيد فن التعبير واجتمع بهم، وقال لهم: لقد حدثني راهب أن جيشًا عظيمًا قادم لمحاربتنا وجنوده من الرياح والأمطار والسحاب والوباء، وسيهلك كل من بالمملكة، أريد أن أعرف هل هو صادق أم لا؟.

فقالوا له: مولانا الملك كيوان لا يستطيع أحد أن يفعل ذلك إلا إله الكون وهذا الراهب كذاب ويجب أن تقتله بأسرع وقت.

قال لهم: أريدكم أن تعرفوا الحقيقة، وإن كان حديثه صدق سأقتلكم قبل أن أقتله ولكن أنا أستجمع أراءكم أولا حتى أعرف

الحقيقة، فخاف أتباعه وارتجفت أجسامهم، سألتقى به معكم يتحدث إليكم وأمر بحضور الراهب.

فحضر أنسرانت وجدد على مسامعهم ما أخبر به الملك كيوان فقال أحد الأمراء الحاضرين: لقد رأيت بعيني ذات مرة كل هذا.

فتعجب كل الحاضرين وقالوا: وكيف المطر؟.

فقال: تنهمر الأمطار وتغرق الأرض، وتغرق القرية بأكملها.

فقال كيوان: هذا كذب ولا أصدقه.

قال أحدهم: أنا سمعت أن جيشها ضعيف وهذا يدل على أنه كذاب.

فقال له الراهب: هي لها جيوش تشعل النار وتهيج الإعصار، ولا يبقى أمامك غير الفرار.

فقال كيوان: أيها الراهب أنا لا أصدقك، سأتركك لتقول لها أن الملك كيوان يريد أن يرى بعينه، وسننتظر ثلاثة أيام، إن لم تعد لي ببرهان سنقتل الأسير.

فأطلقوا سراح الراهب أنسرانت، وخرج أنسرانت إلى الوادي، وجلس يفكر ماذا يفعل؟، حتى دخل عليه الليل، فسمع همسًا يقول له: اقترب، اقترب.

فبدأ يقترب من البحيرة وينظر إلى الماء، فسمع صوتًا يقول له: أعطني عصاك فابتعد عنه سريعًا، فقال له من بعيد: من تكون؟.

فأجابه الصوت: أنا حورية البحر، أسكن هنا، وعلمت أنك تحمل عصا الحكمة فأنا أريدها وإلا قتلتك.

فلمس خاتمه فإذا هي مقيدة أمامه، تقول له: ماذا فعلت لي أيها الرجل؟.

قال لها: سمعت شيئًا لم يعجبني، فأحببت أن أعرفك من أكون.

فقالت: أنت هو؟.

قال: نعم.

ونظر في عينها وقال: من أنتِ؟.

قالت: جنيّة.

قال: سمعت عن أرواح الجن والتقيت بهم.

فقال لها: سأتركك ولكن لا تؤذي أحدًا.

فقالت له: أرجوك فك قيدي وسأرحل من هنا، وسأقول لك كلمة ستنفعك وتخلصك من مأزق كيوان.

فقال لها: أحكِ ما عندك، لو أعجبني كلامك، سأطلق سراحك.

فقال إن كيوان ينتظر قدومك من جزيرتك وإلا قتل من جئت لأجل تحريره قال نعم قالت له: تستطيع العصا أن تفعل ذلك.

قال: كيف؟.

قالت: فكر بفكرة وحددها وشاور بالعصا ولكن لا تستخدمها إلا مرة واحدة لأنها تقلب موازين الأرض.

قال: سأفعل ذلك.

وأطلق سراحها وذهب إلى كيوان في اليوم الثاني، ووقف أمام باب القصر، وأمره الحراس أن يترك جميع أشياءه ومنها العصا، ففعل وعندما دخل على كيوان قال له: سيدى لقد أوصلت رسالتك.

فقال له: وماذا قالت؟

قال: سترسل يا سيدي عليك الرياح بعد غروب الشمس، إن لم تترك أسيرها ستبيدكم جميعًا.

قال له: سأنتظر إلى غروب الشمس وأرى صدق حديثك.

قال له: انتظر يا سيدي، ولكن لي طلب بسيط.

قال له: ما هو؟.

- جنودك أخذوا منى العصا وأريدها معي، فأنت تعلم أن الراهب له شريعة.

فأمر كيوان أن يأتوا له بالعصا وقال: خذوه إلى السجن دخل أنسرانت السجن ومعه العصا وجلس مع الأسير الزائر، وقال له: ماذا حدث معك؟.

حكى له ما حدث فنظر له الزائر وقال: أنت تتكلم بثقة، لن تستطيع أن تفعل شيئًا وسنموت جميعًا.

قال له: سترى ما سيحدث.

وجلسوا ينتظرون غروب الشمس، كانت السماء صافية وبدأت الشمس بالرحيل والكل ينتظر حدوث شيء، وفجأة هاجت الرياح وأشتد الهواء وأقتلع الهواء الأشجار وبدأ الجنود يشعرون بقوة الرياح أمامهم وفقدوا حارسًا فجأة من فوق قبة القصر، وجاء رجل فقال: مولاي أخذت منا الرياح حارس المقدمة من أعلى القلعة.

فقال كيوان: أحضروا لي الراهب بسرعة.

فحضر وجلس بين يديه وقال: أريدك أن توقف ذلك الشيء، وهذه اللعنة.

فقال: سيدي لا أستطيع، كانت سيدة الجزيرة تعلم أنك ستطلب منّي ذلك، فقال قالت لي: في هذه اللحظة أطلب منه أسيري وأعلمه أنه بمجرد أن تخرجوا لباب القلعة سيتوقف كل ذلك. فقال لحراسه: أطلقوا سراح هذا الأسير وأحضروا لهم متاع وأخرجوهم من هنا، ولا تعودوا أبدا إلى هنا.

فسعد أنسرانت بما قاله الملك كيوان، فخرجوا من القصر وركبوا أحصنتهم وغادروا القصر والوادي بأكمله وتطاير الهواء حولهم، حتى وجدوا أنفسهم خلف الجبال البعيدة فنظر أنسرانت إلى الزائر وقال حمدا لله على سلامتك، فقال له: لولاك ما كنت حيًا الآن، ولكن مقدر لنا أن نلتقي، فقال له: الآن قد اكتملت رحلتي ويجب أن تذهب إليها.

قال: أميرتي؟.

قال: نعم، قد فعلت الكثير لخروجك، وأوفيت بوعدي لها، وسأختفي بعيدًا، أعود إلى موطني، وهي تنتظر عودتك.

فشكر الزائر أنسرانت وقبل يده، وقال له: لن أنسى ما فعلته لأجلي وودع كل منهم الآخر، وأخذ أنسرانت طريقه إلى المراصد، وحاول أنسرانت الوصول إلى المراصد الأولى،

ووصل إلى المرصد الأول، واتخذ من الجنوب إلى الشمال مكان ونظر من السماء وقال أيها الكوكب البعيد ضاق الكون عليا وغبت وغاب الحب عنّي، فأنا سأكون سعيدًا عندما ألتقي بكم جميعًا داخل كوكبي، ولعل ما سأفعله يصل إليكم، والتقي بكم جميعًا، فبدأ إنسرانت يشير إلى حكمة المرصد حتى انشقت السماء وبدأ النور يسطع وبدأت النجوم تتباعد، وأرسل إلى قومه رسالة حتى استقبل الكوكب إشارته وجلس أنسرانت يبكي وينتظر أن يقوم قومه بأخذه من الأرض.

الفهرس

مقدمة لابد منها ٣
تعريف ٤
الفصل الأول: انسرانت الكوكب الناري ٥
الفصل الثاني: إصلاح السفينة الفضائية ١٣
الفصل الثالث: رحلة السفينة انسرانت ٢٦
الفصل الرابع: السفر عبر الزمن ٣٨
الفصل الخامس: الإقلاع والهبوط بالسفينة ٤٦
الفصل السادس: إنسرانت على كوكب الأرض ٥٦
الفصل السابع: أنسرانت وروح القصر ٦٧
الفصل الثامن: أنسرانت والنهر العجيب ٨٠
الفصل التاسع: الجبال الثلاثة ٩٦
الفصل العاشر: رحلة الكتاب والسر ١٠٨
الفصل الحادي عشر: سر الخاتم ١١٩
الفصل الثاني عشر: عصا أنسرانت ١٣١
الفصل الثالث عشر: رسالة أنسرانت لقومه ١٤٢